Historiography and Political Discourse The history of Roman imperialism in the thought of Theodor Mommsen and Tenney Frank

Botan Tofiq Maghdid
History Department - Faculty of Arts, Soran University

DOI: https://doi.org/10.31918/twejer.2471.38
Published: 21/07/2024

Abstract

This article explores the nexus between power and historiography, particularly ancient Roman imperialism, in the German and American historical writings from the nineteenth and early twentieth century. Scholars have intensively explored the use of the roman imperialism in supporting the British imperialism. However, the relations between Roman imperialism and its usage in German and American historiography remain critically unexplored. Through the of Michel Foucault's power-knowledge and discourse analysis, this paper aims to delves into the relationships between power of those traditions and historical productions. The central questions are: How does the narrative surrounding Roman imperialism shape discussions on the nation-state building and expansion beyond state borders? And how does the discourse on Roman imperialism incorporates racial theories? particularly in the works of German scholar Theodor Mommsen and American scholar Tenney Frank. Despite their different approaches, both scholars drew from Roman history to achieve similar political aims. This paper contends that history, as exemplified by Roman imperialism, serves as a powerful tool in justifying political actions.

Keywords: *Roman Imperialism, Historiography, Imperialism, Historiography of Roman Imperialism in Germany, Historiography Roman Imperialism in the US.*

الكتابة التاريخية وخطاب السلطة
تاريخ الامبريالية الرومانية في فكر ثيودور مومسين وتيني فرانك

د. بوتان توفيق مغديد
قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة سوران
botan.maghdid@soran.edu.iq

الملخص:
تحاول هذه الورقة البحثية أن تستكشف دور كتابة التاريخ، وخاصة فيما يتعلق بالإمبريالية الرومانية، كأداة لتبرير خطاب السلطة، مع التركيز بشكل خاص على ذلك الاستخدام في الكتابة التاريخية الألمانية والأمريكية وبالتحديد في كتابات ثيودور مومسين (1817-1903) وتيني فرانك (١٨٧٦-١٩٣٩).

في حين أن العلاقة بين كتابة تاريخ الإمبريالية الرومانية وخطاب السلطة في الكتابة التاريخية البريطانية قد تناولتها الدراسات على نطاق واسع، الا ان الدراسة النقدية للكتابة التاريخية للإمبريالية الرومانية وعلاقتها بالسياق والخطاب السياسي في المانيا والولايات المتحدة الأمريكية لا تزال بحاجة الى المزيد من الدراسات النقدية. ومن خلال استخدام منهج ميشيل فوكو للعلاقة بين السلطة وإنتاج المعرفة تسعى هذه الورقة بيان العلاقة بين السلطة والإنتاج المعرفي التاريخي.

وتتمحور هذه الورقة حول عدة أسئلة جوهرية، أهمها: كيف تمت إعادة تشكل الخطاب التاريخي حول الإمبريالية الرومانية في ألمانيا في القرن التاسع عشر؟ ومدى ارتباطه ببروز الفكر القومي والدولة القومية والتوسع خارج حدود الدولة؟ وكيف تم دمج كتابة تاريخ الإمبريالية الرومانية مع النظريات العنصرية والتوسع الخارجي في الولايات المتحدة الأمريكية؟، خاصة في أعمال الباحث الألماني ثيودور مومسن والباحث الأمريكي تيني فرانك. فعلى الرغم من اختلاف منهجيهما، الا ان المؤرخين قد استمدا امثلة من التاريخ الروماني لتبرير أهداف سياسية معاصرة. بناءً على ذلك تؤكد هذه الورقة أن التاريخ، متمثلا بتاريخ الإمبريالية الرومانية، عمل كأداة معرفية في تبرير الخطابات السلطوية.

الكلمات المفتاحية: الإمبريالية الرومانية، الكتابة التاريخية، الإمبريالية، كتابة تاريخ الإمبراطورية الرومانية في ألمانيا، كتابة تاريخ الإمبراطورية الرومانية في الولايات المتحدة.

1 المقدمة:

إن استخدام أحداث الماضي هي من بين الاستراتيجيات الأكثر شيوعا في تفسير الحاضر (Said 1994, 1).

كما أوضح إدوارد سعيد أعلاه، فغالبا ما يعتمد تفسير الحاضر على أحداث الماضي مدفوعا بعدم اليقين حول ما إذا كان تأثير التاريخ قد انتهى أو لا يزال يؤثر على الأحداث المعاصرة.

وتعد كتابة تاريخ الإمبريالية الرومانية، ربما أكثر من أي حدث تاريخي آخر، تجاوز الفهم والكتابة التاريخية الموضوعية، وارتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات المعاصرة، وتم استخدامها من قبل السلطة كأداة معرفية لتبرير الخطاب السياسي تحديدا في بناء الهوية الثقافية والقومية للأمم الغربية في القرن التاسع عشر.

وعلى الرغم من أن العلاقة بين كتابة تاريخ الإمبريالية الرومانية واستخدامها كخطاب أو أداة لشرعنة التوسع الامبريالي البريطاني قد تمت دراستها على نطاق واسع، لعل ابرز تلك الكاتبات ما قام به المؤرخ هينكلي (Hingley 1993; 1995; 2000) . إلا أن الفحص النقدي لدراسة كتابة تاريخ الإمبريالية الرومانية وعلاقتها بخطاب السلطة في الكتابات الألمانية والأمريكية لا يزال غير مستكشف بقدر وافي.

إن هذا المقال يعالج وجهة نظر أبرز مؤرخين غربيين كانا نشيطين في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهما كل من ثيودور مومسن (1817-1903) الألماني، وتيني فرانك (1876-1939) الأمريكي. فهما من بين أبرز كتّاب التاريخ الروماني، وقد كانت كتاباتهما مثالا يحتذى بها ليس في مجال التاريخ فحسب؛ بل في المجال الفكري والسياسي لعصرهما، لذا فإن دارسة كتاباتهما لا تعكس كتابة التاريخ الروماني فحسب، بل أيضا الارتباط الوثيق بين منهجيهما في كتابة التاريخ وبين الاهتمامات السياسية المعاصرة والتي شكلت وجهات نظرهما.

وإذا ما انطلقنا من رؤية ميشيل فوكو حول العلاقة بين السلطة وإنتاج المعرفة التي تعد أحد أبرز المناهج لدراسة علاقة السلطة والانتاج المعرفي في سياق محدد، لاسيما سياق العلاقة بين المنظومة الفكرية والسلطوية الغربية. فإن هذه الرؤية تدعو إلى الترابط والتشابك، بل والتكامل في بعض الأحيان بين خطاب السلطة وإنتاج المعرفة في سياق محدد، متحدية بذلك النظرة الكلاسيكية التي كانت تنادي باستقلالية وحيادية المعرفة وإن كان نظريا عن خطاب السلطة ووجهة نظر السلطة باعتبار أن السلطة هي مجرد أداة قمعية.

فقد أكد فوكو على أن المعرفة شكل من أشكال السلطة (1980، 51)، ورفض الانقسام بين المعرفة والسلطة، وشدد على تكاملهما وتشابكهما الوثيق. فلا يمكن انتاج معرفة في وسط خال من السلطة ولا يمكن أيضا للسلطة الاستمرار دون أسس معرفية تؤيد خطابها الايديولوجي. لذا فان فوكو أكد على ان المؤسسات الفكرية، كالجامعات مثلا، تعزز علاقات السلطة من خلال إضفاء الشرعية المعرفية على خطاب السلطة أو جعله قاعدة سلوكية متعارف عليها (1972، 52).

لذا فإن الكتابة التاريخية تبقى أحد أهم المجالات المعرفية التي يمكن للسلطة أن تتعاون فيها مع الوسط المعرفي لبلورة ودعم فكرتها وخطابها من خلال مناهجها وتحليلاتها "العلمية".

لذا جاءت هذه الورقة لتحلل كتابات ثيودور مومسن وتيني فرانك حول كتاباتهم عن تاريخ الإمبريالية الرومانية، وتحاول أن تستكشف العلاقة بين انتاجهما الأكاديمي والخطاب السلطوي المعاصر لهما، وتدرس أيضا دور المعرفة في تحدي السلطة أو دعمها.

كما وحاولت هذه الورقة أيضاً أن تسلط الضوء على المسارات الفكرية الموازية للسلطة من خلال الوقوف عند الظروف والملابسات السياسية والفكرية التي شكلت رؤيتهما حول الإمبريالية الرومانية.

لهذا كان منطلق هذه الورقة المحاولة للإجابة على عدد من الأسئلة لعل أبرزها:

- كيف تطرق كل من مومسن وفرانك إلى طبيعة الإمبريالية الرومانية؟ هل كانت دفاعية في المقام الأول، أم هجومية؟
- وإلى أي مدى قام مومسن بالترويج للوحدة الألمانية وتشكيل الهوية من خلال التاريخ الروماني وخصوصا التوسع الروماني؟
- وكيف شكلت هذه النظريات العنصرية أسسا لتفسيراتهم حول صعود وسقوط الإمبراطوريات؟
- وأخيرا، ما الدروس التي استخلصها مومسن وفرانك من إرث روما الإمبراطوري؟، وكيف تتماشى هذه الدروس مع القيم والأيديولوجيات السائدة والمصالح الجيوسياسية لكلتا الدولتين في عصرهما؟

ولعل الهدف الرئيس من هذه الورقة البحثية هو محاولة الكشف عن التعقيدات والظروف التي أثرت على وجهات نظر مومسن وفرانك، مما سيوفر فهما دقيقا للتقاطعات بين البحث التاريخي والأيديولوجيات السياسية والإرث الدائم للإمبراطوريات.

2 تطور مفهوم الإمبريالية: تفكيك الجذور الفلسفية القديمة والحديثة

الإمبريالية ظاهرة معقدة اتخذت أشكالا مختلفة عبر التاريخ. ولفهم مفهوم الإمبريالية بشكل واف، نرى من الواجب تتبع جذورها القديمة، لا سيما عند الكتّاب اليونانيين والرومان القدماء الذين كان لهم فهمهم الخاص للإمبريالية، والتي استندت إلى أفكار الغزو والهيمنة والتوسع الإقليمي. ثم سنتطرق إلى مفهوم الإمبريالية في العصر الحديث؛ لأن الإمبريالية أخذت أبعادا جديدة، مدفوعة بعوامل اقتصادية وسياسية وثقافية، وفي القسم التالي سوف نحاول إلقاء نظرة على تلكم التعريفات المختلفة للإمبريالية

القديمة منها والحديثة والأطر النظرية الرئيسية التي تم استخدامها لفهم هذه الظاهرة من خلال استكشاف الأسس التاريخية والنظرية للإمبريالية التي تمكننا من سبر أغوار الجذور التاريخية المتأصلة في النسيج المعقد للحضارات القديمة والحديثة، ويتعمق هذا الاستكشاف في الفهم الدقيق للإمبريالية من العصور القديمة وخاصة الإغريق والرومان والفكر الغربي الحديث.

2.1 الإمبراطورية والإمبريالية من المنظور اليوناني والروماني

لم يكن لدى الإغريق القدماء كلمة محددة تتوافق تماما مع المفهوم الحديث للإمبريالية. ومع ذلك، كان هناك العديد من المصطلحات والمفاهيم ذات الصلة التي تترجم أحيانا على أنها مفاهيم بدائية للإمبريالية في الدراسات الحديثة. كان أحد المصطلحات الأكثر استخداما في الأدب اليوناني القديم هو [basileia] "βασιλεύς" والتي تعني، وفقا لمعجم كامبريدج للغة اليونانية القديمة على أنه، الشخص الذي يمارس السلطة الكاملة على شعب ما أو شعوب عدة. وغالبا ما تم استخدم هذا المصطلح في الفترة اليونانية للإشارة إلى السيطرة التي تمارسها إحدى دويلات المدن أو دولة ما على دولة أخرى (ينظر، Diggle. J 2021 ، ص 656).

لذا رغم عدم تتطابق هذه الكلمة كليا مع المفهوم الحديث إلا أن بالإمكان اعتباره مقدمة للمفهوم الحديث للإمبريالية.

وقد تم استخدام مصطلح آخر من الممكن اعتباره هو الآخر ذو صلة بالمفهوم الإمبريالي وهو ["ηγεμονεύω"الهيمنة]" ويعني القيادة أو التفوق (انظر βασιλεύς في ، Diggle. J 2021 ، ص 656). وتم استخدام هذا المصطلح عادة لوصف الهيمنة التي تمارسها دويلة أو مدينة على دويلة أو عدة دويلات من خلال السيطرة العسكرية أو الهيمنة الاقتصادية. وعلى الرغم من أن هذا المصطلح أيضا لا يتطابق بشكل دقيق مع المفهوم المعاصر للإمبريالية، إلا أنه يمكن اعتبار الهيمنة مفهوما بدائيا للإمبريالية المعاصرة.

ويعتبر أرسطو (384-322 ق.م) من بين أقدم وأهم الفلاسفة اليونان الذين كتبوا عن مفهوم التوسع الخارجي للدولة من خلال القوة. لم يعبر أرسطو صراحة عن دعمه للإمبريالية أو حتى مناوأته لها ولم يستخدم المصطلح نفسه، لكن وجهة نظره حول مفهوم الامبريالية حاضرة في كتاباته. ويعتبر كتاب "السياسة" أحد أشهر أعماله، والذي يحوي على فهمه للعلاقة بين الإغريق أنفسهم وغيرهم من الشعوب غير الإغريقية.

ذكر أرسطو في كتابه (السياسة)، إن الأمم في المناطق الباردة، وخاصة أوروبا، مليئة بالروح، ولكنها تعاني من نقص إلى حد ما في الذكاء والمعرفة الحرفية. ولهذا السبب بالتحديد ظلوا أحرارًا

نسبيًا، لكنهم قدراتهم السياسية محدودة لذا فهم غير قادرين على الحكم. أما أولئك الذين في آسيا، فلهم نفوس تتمتع بالذكاء مقرونة بالمعرفة، لكنهم يفتقرون إلى الروح. وهذا هو السبب في كونهم محكومون من قبل [جيرانهم] وتم استعبادهم. الا ان العرق اليوناني، بحسب ارسطو، يحتل موقعًا جغرافيًا متوسطًا، وبالتالي فانهم يشاركون كلتا المجموعتين في خصائصهما. فهم مفعمون بالروح [الحيوية] والذكاء معا، وهذا هو السبب وراء بقائها احرارا، وتحكم بطرق أفضل، لذا فهم قادرون ... على حكم جميع الأمم الأخرى. (Aristotle 1998, 202).

يشير هذا النص بوضوح إلى أن أرسطو كان ينظر للعرق اليوناني على أنها عرق متفوق مقارنة بالاعراق الأخرى من غير اليونانيين، تأسيسا على ذلك رأى أن من واجب الإغريق نشر ثقافتهم خارج حدودهم الجغرافية، بل وحكم غيرهم (للمزيد انظر Ferguson 1913, 113-4; Isaac 2004، 6-175).

بالإضافة إلى ذلك، آمن أرسطو بفكرة التسلسل الهرمي للأعراق وأهمية قيادة الاعراق القوية للحضارة البشرية. ورأى بأن بعض الأفراد ولدوا ليحكموا، وأنه كان من واجبهم "الطبيعي" استخدام تلكم القوى الفطرية من أجل الصالح العام (Aristotle 1998, 22-25). وتوضح حجج أرسطو أن الخطاب حول العرق والعنصرية كان متشابكا ومترابط بشكل لا لبس فيه في الطروحات المبكرة حول التوسع واحتكار السلطة من خلال عرق معين وهذا ما سمي لاحقا بالحق الطبيعي للحضارات المتفوقة في الاستعمار والهيمنة على الحضارات الأخرى، وهي بالأحرى نظرية بدائية لمفهوم الإمبريالية في الوقت الراهن.

نظرا لكون أرسطو معلم الإسكندر المقدوني، فمن الممكن، بل ومن المرجح أن الإسكندر قد رأى نفسه يؤدي هذا الحق الطبيعي أو ربما من واجبه في اخضاع الأمم "المتخلفة" من خلال فتوحاته العسكرية. وربما كان الاسكندر يعتقد أنه كان يخلق عالما موحدا و"سلميا" تحت حكم العرق المتفوق، وأن فتوحاته كانت ضرورية لتحقيق هذا الهدف. ويمكننا هنا معاينة الخطوط والتفاعلات المبكرة بين السلطة والمعرفة. إذ يمكن الاستنتاج أن الإسكندر المقدوني حاول تبرير توسعاته الامبريالية من خلال طروحات فلاسفة اليونان.

وبخلاف أرسطو رأى ثوسيديدس (Thucydides) الفيلسوف اليوناني (حوالي 460 - 400 قبل الميلاد) بأن الهدف الاقتصادي كان سببا إلى جانب السلطة في التوسع الخارجي. ووفقا لثوسيديدس، كان السبب الرئيسي وراء توسع أثينا خارج حدودها هو السعي وراء السلطة والثروة. إذ سعت أثينا إلى زيادة قوتها ونفوذها من خلال إنشاء شبكة من التحالفات وتوسيع إمبراطوريتها من خلال الغزو العسكري والإكراه (Thucydides 2009, 310-311). ويلاحظ ثوسيديدس أيضا أن الأثينيين

اعتقدوا أن إمبراطوريتهم كانت ضرورية لأمنهم وازدهارهم، وأنهم كانوا يبررون استخدام القوة للحفاظ على تلك الامبراطورية. ويصف أيضا كيف استخدمت أثينا قوتها البحرية للسيطرة على طرق التجارة وانتزاع الجزية من الدول الخاضعة لها، وكيف أدت هذه السياسة في نهاية المطاف إلى الصراع مع دويلات المدن اليونانية ثم الحروب البيلوبونيزية (Thucydides 2009, 310-311).

أما الرومان فقد استخدموا كلمة "imperium" والمشتقة من الكلمة اللاتينية "imperare" والتي تعني وفقا لقاموس أكسفورد اللاتيني "ممارسة السلطة" أو "الحكم" أو "السيادة" في روما القديمة. وهي تشير إلى السلطة التي تحتفظ بها الامبراطورية الرومانية على الشعوب الأخرى، وكانت تلك السلطة منوطة بأيدي القضاة والقناصل الرومان (ينظر imperiosus ، و imperium ، Glare. P. 2016 ، ص 926-927). كما تم استخدام هذه الكلمة للإشارة إلى سلطة وقوة الإمبراطور الروماني، الذي كانت له سيطرة مطلقة على الدولة الرومانية (Glare 2016, 843-2).

وقد تطرق العديد من الكتّاب الرومان إلى مفهوم الإمبريالية خلال فترة الجمهورية والإمبراطورية في التاريخ الروماني ومن أبرزهم، بوليبيوس، ليفي، تاسيتوس، وغيرهم الكثير وقد قدّم هؤلاء الكتاب، رؤى قيمة حول الفهم الروماني المعاصر للتوسع الروماني وبنائها إمبراطورية مترامية الأطراف. وتأثيرها على الشعوب الخاضعة للرومان، والمبررات الأيديولوجية والسلطوية للتوسع الإمبريالي الروماني.

كان بوليبيوس (الذي عاش في حوالي ٢٠٠-١١٨ ق.م) مؤرخا يوناني الأصل عاش في غمرة التوسع الروماني وكتب على نطاق واسع عن نمو روما وتوسعها الإمبراطوري. وكان يعتقد أن التوسع الإمبراطوري لروما كان واجبا، بل وضروريا للحفاظ على السلام والاستقرار في منطقة البحر الأبيض المتوسط، واعتبر بأن توسع روما لم يكن قائما على الرغبة في السلطة أو الثروة، بل على الشعور بالواجب لبناء إمبراطورية عالمية (Polybius 1861, 30). وأنه جلب النظام إلى عالم البحر الأبيض المتوسط الذي كانت تسوده الفوضى قبل التوسع الروماني. وكان يعتقد أن نظام الحكم الجمهوري في روما، مع ضوابطه القانونية، هو من أفضل أشكال الحكم لمنطقة البحر الأبيض المتوسط، وأن من واجب روما نشر نظام حكمها بين الشعوب الأخرى (Baronowski 2013, 12).

واعتقد بوليبيوس أيضا أن نجاح روما في بناء امبراطورية "عالمية" نافعة أيضا "لأخلاقيات الشعوب". إذ يذكر في هذا الصدد، أن مجلس الشيوخ الروماني، قرر في عامي ١٥٦-١٥٧ قبل الميلاد، شن حرب ضد الدلماسيين لأن الرومان "لم يرغبوا على الإطلاق في أن يصبح الإيطاليون مخنثين

بسبب السلام الطويل" (Polybius 1861)[1]. يشير هذا النص إلى أن الرومان اعتقدوا أن السلام الطويل يمكن أن يؤدي إلى انحدار الفضائل ليس العسكرية منها فقط، بل والأخلاقية ايضا. بالإضافة إلى ذلك، اعتقدوا أن بناء إمبراطورية عالمية كان طريقا للمجد لكل فرد روماني على حد سواء. واعتبروا توسيع سيادة روما وسيلة لتحقيق العظمة وتأمين بقاء الدولة واستمراريتها. ووفقا له، فإن نجاح روما في بناء الإمبراطورية لم يجلب القوة والثروة لأفراد معنيين فحسب، بل رفع أيضا من مكانة وسمعة الدولة الرومانية ككل. وأن بناء الإمبراطورية وإدارتها كان جانبا حاسما من تطور الحضارة الرومانية وطريقة للأفراد والدولة لتحقيق مجد دائم (Polybius, 1861, 11:2).

كان تيتوس ليفيوس (Titus Livius) (64/59 قبل الميلاد - 17 ميلادي)، المعروف باسم ليفي، مؤرخا رومانيا ساهم في بيان المفهوم الروماني للإمبريالية. على غرار بوليبيوس، فقد كان لدى ليفي نظرة إيجابية عن الإمبريالية الرومانية. حيث رأى أنها وسيلة ضرورية ومبررة لنشر النظام وحكم القانون في روما نفسها، وإحلال السلام والاستقرار في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وفي الوقت نفسه كانت الإمبريالية مصدرا ملهما للفضائل الرومانية. ورأى بأنه كلما زاد سعي الرومان للفضيلة ازدادت مساحة الإمبراطورية الرومانية (Burton 2019, 27).

كان تاسيتوس (56 - 120 م) هو الآخر مؤرخا وسياسيا رومانيا كتب عن التاريخ الروماني، بما في ذلك حولياته المشهورة، والتي تغطي تاريخ الرومان من الفترة ما بين عهد تيبيريوس إلى وفاة دوميتيان (أي بين أعوام ٣٧ الى ٩٦ ميلادي). وقد قدم تاسيتوس تحليلا نقديا للإمبريالية الرومانية وآثارها على المجتمع الروماني. فهو يرى أن الإمبريالية جشع بشري. وأنه و"منذ زمن سحيق، كان لدى البشر شغف فطري بالسلطة، ولكن مع نمو الإمبراطورية نضجت وأصبحت متوحشة" (Tacitus 2009, 119). ووفقا له، فأينما توسعت الدولة خارجيا فإنها سوف تؤدي إلى نمو السلطة الاستبدادية في الداخل. واعتبر أن نمو سلطة كل من ماريوس وسولا قد "دمر الدستور الجمهوري بقوة السلاح واستبدله بالاستبداد" (Tacitus 2009, 119). واعتبر أن الإمبريالية كانت مصدرا للفساد والانحلال الأخلاقي واعتقد أن الفتوحات وتوسعات الدولة الرومانية كانت مدفوعة بالجشع والرغبة في السلطة بدلا من الاهتمام الحقيقي برفاهية المدنية الرومانية (Burton 2019, 30).

2.2 مفهوم الإمبراطورية والإمبريالية في العصر الحديث

اكتسب مصطلح "إمبراطورية" مكانة محورية في كتابات الفلاسفة في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. اذ تم استخدامه من قبل المؤيدين ومعارضي السياسات الاستعمارية

[1] لمزيد من المعلومات انظر Burton 2019، 20

التوسعية على حد سواء. وارتبط المصطلح في بدايته بسياسات الإمبراطور نابليون الثالث، وشمل لاحقا السياسات والتوسعات الخارجية للدول على نطاق واسع، مما أثار جدلا ونقاشات عديدة. ودعا ذلك بعض الكتاب ومن بينهم البريطاني إريك هوبسباوم الذي أطلق على أواخر القرن التاسع عشر مصطلح "عصر الإمبراطورية" أو "الامبراطوريات الجديدة" الذي تزامن مع التوسع المضطرد للإمبراطوريات الأوروبية خارج القارة (Hobsbawm 1987).

إن مصطلح "الإمبريالية" كان أكثر إثارة للجدل من "الإمبراطورية"، بحيث يصعب تعريفه نتيجته لطبيعته المتعددة الأوجه، فهذا المصطلح ينظر إليه كعملية، أو موقف أو أيديولوجية أو فلسفة سياسية تعتنقها بعض الدول. لهذا فقد أثار هذا المصطلح نقاشات واسعة النطاق، مما أدى إلى بروز العديد من النظريات المتفقة حيننا والمتناقضة احياننا اخرى بحسب الاستخدامات التاريخية لها (Howe 2002, 22-23).

ويأتي أحد التعريفات المبكرة حول الامبريالية من كتابات J.A. Hobson ، وهو اقتصادي وعالم اجتماع بريطاني معروف. إذ قدم هوبسون في كتابه الذائع الصيت "الإمبريالية: " [دراسة في الامبريالية] والذي نشر في عام ١٩٠٢، تعريفا للإمبريالية ركز فيه على العوامل الاقتصادية. ومن خلال هذا التعريف يتفق هوبسون مع تفسيرات تاسيتوس، ويرى توسع دولة ما على حساب دولة أو شعب آخر، وهذا التوسع مدفوع بعوامل اقتصادية، ولعب تطور دور الرأسمالية الغربية دورا محوريا في تلكم التوسع.

ورأى هوبسون بأن الإمبريالية تعني استخدام آلية السلطة من أجل مصالح طبقة معينة، لاسيما الرأسماليين، لتأمين مكاسب اقتصادية خارج بلادهم (1905, 94). وبعبارة أخرى، كان التوسع الإمبريالي مدفوعا بحاجة الاقتصاد الرأسمالي إلى إيجاد أسواق جديدة لمنتجاتها وفرص استثمارية جديدة لفائض رأس مالها (Quinn 2017, 10-11). وهذا الدافع الاقتصادي بدوره، غذى الجهود السياسية والعسكرية لفرض السيطرة على الأراضي الأجنبية (1905, 41-2). علاوة على ذلك، اعتقد هوبسون أن الإمبريالية أدت إلى تركيز الثروة والسلطة في أيدي قلة، بينما تم استغلال الجماهير وتهميشها اقتصاديا وسياسيا. لذلك، رأى بأن "المزيد من الإمبريالية في الخارج يعني ديمقراطية وليبرالية أقل في الداخل (Quinn 2017, 38).

وبعد بضع سنوات من هوبسون وفي عام 1917، نشر فلاديمير لينين عمله "الإمبريالية، أعلى مرحلة من [تطور] الرأسمالية"، موسعا في تركيز هوبسون على الاقتصاد كعامل وراء السعي الامبريالي. ورأى لينين الإمبريالية كنتيجة طبيعية لمرحلة النضوج الرأسمالي. فبالنسبة له، "الإمبريالية هي مرحلة الاحتكار للنظام الرأسمالي (1944, 192)". وبعبارة أخرى، تطورت الإمبريالية كتطور

طبيعي لخصائص المجتمع الرأسمالي. وكان أحد الجوانب الرئيسية لهذا التحول هو التحول من **المنافسة** الحرة الرأسمالية إلى **هيمنة** الاحتكارات الرأسمالية، والتي لعبت دورا محوريا في الديناميات الاقتصادية للدول للإمبريالية (1944، 192).

وبالنسبة للينين، كانت الفترة بين 1860 و1880 بمثابة ذروة مرحلة الرأسمالية ما قبل المرحلة الاحتكارية، والتي تميزت بالمنافسة الحرة. ومع ذلك، وبعد هذه الفترة، كان هناك ارتفاع ملحوظ في عمليات الضم الاستعمارية وصراع عالمي مكثف من أجل تقسيم الأراضي (1-170 ,1944). وقد حدد لينين العديد من السمات الرئيسية للإمبريالية، بما في ذلك تقسيم العالم بين القوى الإمبريالية، وهيمنة رأس المال العالمي، واستغلال المستعمرات للموارد والأسواق (192 ,1944). وكان يعتقد أن الإمبريالية سوف تؤدي حتميا إلى صراعات وحروب بين القوى الإمبريالية.

وعززت روزا لوكسمبورغ ()، والتي برزت كإحدى المُنظِّرات الثوريات للفكر الماركسي، بشكل كبير المفهوم الماركسي لمصطلح الإمبريالية في كتابها "تراكم رأس المال"، الذي نشر لأول مرة في عام 1913، إذ قدمت فيها منظورا فريدا للإمبريالية. رأت لوكسمبورغ بأن "الإمبريالية هي التعبير السياسي عن تراكم رأس المال في سعيها التنافسي من أجل السيطرة على ما لا يزال مفتوحا في البيئة غير الرأسمالية (Luxemburg, 2003, 426) ". واعتبرت أن "السلطة السياسية ليست سوى وسيلة للهيمنة الاقتصادية (2003, 433)". ورأت أن النظام الرأسمالي هو مشروع إمبريالي بطبيعته يقوم على التكيف والاستغلال المستمرين للطرف الأضعف.

وقد ركزت لوكسمبورغ بعكس لينين على البعد المكاني وليس الزماني في العلاقة بين الرأسمالية والاقتصادات غير الرأسمالية. واعتبرت بأنه ومع وصول البلدان الرأسمالية إلى مراحل متقدمة من التطور والانخراط في منافسة شديدة على الأراضي غير الرأسمالية. تتميز الإمبريالية بالنسبة لها بانعدام القانون من جهة والعدوان والصراعات بين الدول الرأسمالية المتنافسة من جهة أخرى. واعتبرت أن التوسع العدواني للإمبريالية يُسَرع من عملية اضمحلال الحضارات غير الرأسمالية، ويقوض في الوقت نفسه الأساس التراكم الرأسمالي. وترى أن الإمبريالية تعمل تاريخيا على إطالة عمر الرأسمالية، فمن المفارقات أنها تسرع أيضا من سقوطها المحتمل. إن الميل نحو الإمبريالية نفسها يساهم بطريقة أو أخرى في قيادة الرأسمالية إلى المرحلة الأخيرة وهي التي سمتها المرحلة الكارثية على حد تعبيرها (, 2003426-7).

ولم يقتصر تفسير دوافع الإمبريالية الرومانية لأسباب اقتصادية على المفكرين الماركسيين فحسب؛ بل إن بعض المؤرخين الأكاديميين أمثال بادين حاولوا الربط بين طبية المجتمع الروماني وخصوصا

الطبقة الارستقراطية والتي كانت تسعى للمزيد من الامتيازات عبر التوسعات الامبريالية (Badian 1968, 16-28).

إن هذه المفاهيم حول الإمبريالية وإن اختلفت في بعض جوانبها الرئيسية من رؤيتها وتفسيراتها للإمبريالية، إلا أنها تشترك في مواضيع واهتمامات مشتركة متجذرة في العصر الذي تبلورت وأنتجت فيه. فمعظم التفسيرات التي ظهرت في بدايات القرن العشرين تسلط الضوء على العوامل الاقتصادية التي دفعت الإمبريالية الأوروبية لاحتلال أراضي ما وراء البحار المحيطة بأوروبا، وتؤكد تلك الدراسات على أن هذا التوسع هي بداية النهاية لتراجع القوى الرأسمالية. إذ يرى هؤلاء المفكرون بأن التوسع والإمبريالية الأوروبية مدفوعان في المقام الأول بعوامل اقتصادية، ويؤكدون أن هذه المساعي ستؤدي حتما في نهاية المطاف إلى سقوط هذه القوى.

وفي مقابل التفسيرات والرؤى الاستشرافية للمفكرين الماركسيين الذين رأوا في الامبريالية مرحلة حتمية في التاريخ البشري إلا أنها آيلة للسقوط بحتمية تاريخية، وقدم قسم آخر من المفكرين الغربيين مبررات فكرية للتوسع الإمبريالية الغربي، بل آمنوا بأن تلك التوسعات الامبريالية إنما هي تصب في خدمة كلا المجتمعين المسيطر والخاضع في نفس الوقت. لذا فمن الضروري أن ندرك أن كلا المنظورين يلتجآن بل ويتعمقان في التاريخ البشري لدعم وجهات نظرهما لفهم ظاهرة الإمبريالية.

ويعتبر هربرت سبنسر من بين أهم هؤلاء فقد اعتبرت طروحاته كمبرر معرفي وفلسفي للإمبريالية الأوروبية. وظهر في القرن التاسع عشر ما بات يعرف بالداروينية الاجتماعية (Social Darwinism) التي آمنت بأن بعض الأشخاص في المجتمع هم أقوياء بالفطرة. لذا فمن واجبهم الطبيعي قيادة الطرف الأضعف. و في هذا السياق رأى توماس رو إدموندز (1803-89) في عام ١٨٢٨، ان الطبيعة وضعت قوانين للتحسين للجنس البشري، وان الانسان غير قادر في منع تلك القوانيين. و من بين تلك القوانيين: "قانون الأقوى"، أو "الحرب". وفقًا لإدموندز، فان تلك القوانيين هي أحد أكثر مؤسسات الطبيعة خيرًا... و يستدرك "لقد قضت به العناية الإلهية لدرجة أن الأقوياء يُخضعون الضعفاء باستمرار إلى خضوعهم". و ان خضوع الضعيف للقوي مفيدًا لأن المعرفة تعني القوة، لذا فان غزو القوي للضعيف سوف تنشر المعرفة من خلال الحرب، وهي اسرع طريقة تمكن الضعيف من تحقيق تقدم سريع" (Hawkins 1997, 55, للمزيد حول هذا الموضوع ينظر (Offer 2010).

وتحت تأثير فلسفة ما بعد الحداثة، ظهرت منذ الستينيات القرن العشر آراء أكثر حيادية في تفسيرها لمفهوم الإمبريالية. يتعبر كتاب مايكل دويل "Empires,"[الإمبراطوريات]، من بين الاعمال الرائدة في هذا المضمار. اذ اراد دويل استخدام التحليل التاريخي لتطوير نظريته حول تصنيف

الإمبراطوريات. بالنسبة لدويل، الإمبريالية هي ببساطة عملية أو سياسة إنشاء إمبراطورية أو الحفاظ عليها" (Doyle 1986, 19).

من ناحية أخرى، عرف ديفيد ماتينجلي، الإمبراطورية بأنها المظهر الجيوسياسي لعلاقات السيطرة التي تفرضها الدولة على سيادة الآخرين. وعَرَف الإمبريالية على أنها ظاهرة تشير إلى كل من العملية والمواقف التي يتم من خلالها إنشاء إمبراطورية والحفاظ عليها (Mattingly 2011, 6).

وبالتالي، فإن الإمبريالية هي ظاهرة اجتماعية وسياسية واقتصادية مرتبطة بتوسع أو هيمنة دولة على كيان أو كيانات أخرى من خلال وسائل وأساليب مختلفة، مثل السيطرة العسكرية أو الهيمنة الاقتصادية أو الاستيعاب الثقافي، وغالبا ما تنطوي على استغلال الموارد وفرض السيطرة السياسية ونشر المعايير أو القيم الثقافية للطرف المسيطر[2].

3 ثيودور مومسن والامبريالية الرومانية

ثيودور مومسن مؤرخ ألماني بارز قدم مساهمات كبيرة في مجالات التاريخ القديم، وخاصة الإمبراطورية الرومانية. ولد مومسن في 30 نوفمبر 1817، في غاردينغ، وهي بلدة صغيرة في (Schleswig-Holstein)، وأظهر مومسن كفاءة فكرية مبكرة. فقد درس اللغة الكلاسيكية والقانون في جامعة كيل وواصل دراسته لاحقا في جامعة (Göttingen) و(University of Berlin). وأصبح محررا لصحيفة سياسية في بلدته الأم (Iggers 1983, 91). وقد اجج هزيمة الفرنسين، وإعلان الإمبراطورية الألمانية في يناير 1871، الحماس الكبير لدى مومسن إذ أعاده للعمل السياسي وانتخب عضوا في البرلمان، متحالفا مع الحركة الليبرالية الوطنية. وقد تميزت طروحاته في الجانب السياسي بتأييد قوي لحملة بسمارك المسمى Kulturkampf، وهي حملة كانت تهدف إلى تأكيد سيطرة الدولة على الكنيسة الكاثوليكية (Iggers 1983، 122).

نشر مومسن المجلد الأول من عمله الضخم "Römische Geschichte" [تاريخ روما] بدءا من عام 1854 والذي يتألف من أربع مجلدات مثلت تاريخا شاملا للفترة الجمهورية من تاريخ روما، والذي أكسبه فيما بعد جائزة نوبل في الأدب في عام 1902 (Stuchtey 2011, 170). وقد مثل هذا العمل خروجا كبيرا عن الكتابات التاريخية السابقة والمعاصرة له أمثال اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية لإدوارد جيبون (1887). إذ من خلال دمج التحليل النقدي للمصادر وفحص مفصل للمؤسسات والمجتمع والثقافة الرومانية أحدث مومسن ثورة في منهج دراسة التاريخ الروماني

[2] للمزيد حول هذا الموضوع ينظر
Eckstein 1987; Gruen 1984; Harris 1971; Luttwak 1976; Schumpeter 1919; Wells 1995; Woolf 1998.

ووضع معايير جديدة للبحث التاريخي. وواصل مومسن مساعيه الأكاديمية حتى وفاته في الأول من نوفمبر 1903 في شارلوتنبورغ بألمانيا.

3.1 المشهد الفكري والسياسي لألمانيا في إبان كتابة تيودور مومسن لتاريخ روما

تعود العلاقة بين الكتابة التاريخية والسياق السياسي أو الفكر السياسي الألماني واستخدام التاريخ كوسيلة أو كأداة لدعم الافكار السياسة إلى الفترة التي سبقت توحيد الولايات الألمانية في عهد بسمارك سنة ١٨٦٠. ومن بين أوائل المفكرين الالمان الذين كان لهم باع طويل في هذا المجال (Johann Gottlieb Fichte, و (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) و (Johann and Gottfried Herder.). فقد أكد فيخته على دور التراث في البناء القومي باعتبارها إطارا مجازيا للهوية القومية للدولة البروسية في القرن التاسع عشر (Moore 2009, 23). وعلى الجانب الآخر، أكد هيجل على الدور المركزي الذي تلعبه الدولة في التقدم التاريخي وتشكيل الامة الألمانية وهويتها. باعتبار أن بناء الدولة هو الهدف النهائي لحياة الانسان، وأشار في هذا الصدد إلى أن "النهاية العقلانية للإنسان هي الحياة في الدولة" (Hegel 1940, citied from Goldstein 1962, 60).

وتبلور منظور الكتابة التاريخية الالمانية حول الإمبريالية الرومانية مع بارتولد جورج نيبور (1875)، الذي أثرت تجربته السياسية على نهجه التاريخي، حيث قام بإسقاط الماضي الروماني على الصورة المستقبلية المتوخاة لألمانيا الحديثة، وكان من أوائل الذين دمجوا بين التاريخ الروماني والسياسة في التاريخ الألماني.

ووضع كتابات نيبور السياق والأسس التي اعتمد عليها فيما بعد مومسن في كتابته للتاريخ الكلاسيكي. ووصل المنظور البروسي للإمبريالية الرومانية إلى ذروته من خلال مساهمات ثيودور مومسن (1817-1903). إبان فشل ألمانيا في تحقيق التوحيد في عام 1848، صاغ مومسن عمله الأكثر شهرة، تاريخ روما (1854-1856)، حيث وجه تركيزه نحو تاريخ الرومان، بدلا من اليونان، كفترة تاريخية نموذجية يمكن أن يحتذي به الألمان المعاصرون لتحقيق أهدافهم في بناء الدولة القومية. وبالاعتماد على أوجه التشابه التاريخي، شبه مومسن توحيد إيطاليا من قبل روما القديمة برؤية ألمانيا الموحدة تحت قيادة برلين البروسية، ودعا إلى تحقيق هذا الهدف، حتى لو كان المسار يتطلب مواجهة العنف والمشقة.

بالنسبة لمومسن، تتشابه عملية بناء الإمبراطوريات وتشكيل الدول القومية في الكثير من ملامحها، مع اختلاف وحيد ينبع من التهديدات المحتملة للتوسع المفرط للهيمنة الإمبراطورية (Terrento 2019, 19). فخلال منتصف القرن التاسع عشر كانت ألمانيا تشهد صعود الحركات السياسية

الجماهيرية. و على خلاف بعض من معاصري مومسين، أمثال درويسن الذي آمن بعظمة الأفراد والشخصية اليونانية (Goldstein 2011, 170)، اعتقد مومسن أن المواطنة المسؤولة أصبحت ذات أهمية متزايدة. إذ رأى ان من واجب الالمان أن يضحوا بالفرد من أجل المجتمع والمجتمع من أجل الدولة. واعتبر ان التأثيرات الاستبدادية والأرستقراطية المستمرة داخل المجتمع الألماني حالت دون ظهور الروح المواطنة المسؤولة بين الالمان (Iggers 1983, 23). لذا حاول مومسن استخدام تاريخ الرومان، في الوحدة السياسية الإيطالية في العهد الروماني ومن ثم بناء امبراطورية رومانية مترامية الأطراف، وليس اليونان، كمثال يتوجب على الالمان اتباعه لتحقيق نجاحهم السياسي في إنشاء دولة ألمانية موحدة ومن ثم بناء الإمبراطورية الألمانية. اذ رأى مومسين أن تفضيل المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية عند الرومان كان سببا في نجاحهم وفي المقابل فإن سبب فشل الإغريق في بناء أمة موحدة يعود بالدرجة الأساس إلى تفضيلهم المصلحة الفردية على مصلحة المجتمع، وتفصيل مصلحة المجتمع على مصلحة الدولة.

3.2 الإمبريالية الرومانية: كنموذج لبناء الدولة القومية في القرن التاسع عشر

يرى مومسن أنه على الرغم من الادعاءات بأن الشعبين اليوناني والروماني هما من أصل وثقافة مشتركة (1862، 1: 24)، فإن الشخصية اليونانية تقدر المصالح الفردية على الجماعية. ويرى مومسن بأن الشخصية الهيلينية ضحت بالأمة من أجل الدولة، والدولة من أجل المواطن...لذا تجلى الفكر بكل عظمته عند الإغريق (1862، 1:24) (1862، 1:24). أراد مومسن هنا ان يشير إلى أن الطابع اليوناني المميز، الذي أعطى الأولوية للفرد قبل المجتمع، والذي تجلى في التضحية بالدولة الموحدة للدويلات المدن، ودويلات المدن للمواطن، والمواطن والذي انتهى به المطاف إلى تفضيل المتعة والكسل الفردية على التضحية الجماعية من أجل الامة (1862، 1:24). واعتبر بأن هذا التركيز على الفردية الذي تجلى بوضوح في الاهتمام بالرياضة والحرية الفكرية للشباب لعب دورا محوريا في التفتت السياسي في العالم اليوناني. ووفقا لمومسن، ربما شكلت هذه الشخصية المميزة تحديات أو على الأقل، كانت بمثابة عائق أمام إنشاء إمبراطورية يونانية متماسكة وموحدة .

ومن ناحية أخرى، يصور نجاح الرومان من خلال الشخصية الرومانية القوية التي "ألزمت الابن رسميا بتبجيل الأب، والمواطن بتبجيل الحاكم" (1862، 1: 24-25). وتتجلى هذه الشخصية القوية أيضا في "رغبة الرومان في توسيع الدولة باعتبارها النهاية المنشودة والوحيدة وغير القابلة للوم" (1862، 1: 24-25).

ويرى أن الدين عند الرومان كان يصب في نفس الخانة. إذ أن الآلهة الرومانية "لم تطلب شيئا، ولم تحترم شيئا، سوى العمل المفيد للمجتمع، وأجبرت كل مواطن على أن يبذل كل لحظة من حياته

القصيرة في عمل متواصل من أجل المجتمع" (1862، 1: 24-25). وهكذا لم يكن الرومان في علاقتهم مع الآلهة، بحاجة إلى وسيط مثلما كان الألمان بحاجة للكنيسة في تواصلهم مع الله في تلك الفترة. ففي المجتمع الروماني طلبت الآلهة من المواطنين الانخراط في أعمال مفيدة بذل كل لحظة بالعمل المتواصل. لذا رأى مومسن أن المجتمع الناجح هو المجتمع الذي لا تطالب فيه الآلهة بتعظيم الفردية، بل تطلب عمل الفرد من أجل المنفعة الجماعية. فالرومان يقومون بالتضحية بالمصالح الفردية من أجل الصالح الجماعي وإعطاء الأولوية لتوسع الدولة، ببناء "إمبراطورية مترامية".

وبالإشادة بالرومان وخصالهم وخصوصا التضحية من أجل المنفعة المجتمعية بشكل لا لبس فيه؛ إلا أن مومسن استخدم عمدا التاريخ الروماني والإمبريالية لتشجيع الألمان في عصره على تبني النموذج الروماني لبناء أمة موحدة، بل وامبراطورية مترامية الأطراف بدلا من دويلات مشتتة ومتنافرة، بل ومتناحرة على غرار اليونان. لذا نجد مومسن يرى بأن التأكيد اليوناني على العناصر الفردية، والتي يجادل بأنها أدت إلى التفتت السياسي، مع الطابع الروماني الذي يتميز بتقديس السلطة والعقلية الجماعية. ومن خلال تسليط الضوء على نجاح الرومان في توحيد شبه الجزيرة الإيطالية وقهر شعوب البحر الأبيض المتوسط القديم. و يؤكد مومسن على ان تبجيل الفردية وحرية الفرد، كما جسدها الإغريق، تشكل تحديات، بل وعائقا في إنشاء دولة وموحدة أو امبراطورية مترامية.

كما أنه سعى إلى الحد من سلطة الكنيسة الكاثوليكية في صياغة هوية ألمانية موحدة تحت سلطة الدولة المدنية. وفي الدعوة إلى محاكاة النموذج الروماني، ويظهر أن مومسن أراد ان ينقل رسالة إلى المجتمع الألماني مفادها أن الألمان المعاصرين يجب أن يتعلموا من التاريخ ويتبعوا طريق الرومان في الوحدة بدلا من طريق الإغريق في التضاد والتناحر. وأراد القول أيضاً -وإن كان ضمنيا في بعض الاحيان- هو أنه مثل الرومان يجب على الألمان إعطاء الأولوية للمصالح الجماعية والوحدة تحت قيادة قوية ممثلة بالدولة البروسية من أجل التأسيس الناجح لأمة ألمانية موحدة.

وشكل إعطاء الأولوية للمنفعة الجماعية على المنفعة أو المصلحة الفردية معضلة شائكة لمومسن، متجذرة في مواقفه السابقة المؤيدة لليبرالية والحرية الفردية خلال شبابه. ويكمن التحدي في التوفيق بين الآثار الأخلاقية لغزو المجتمعات الأخرى، لا سيما عند التدقيق في عدد من الكتّاب الرومان الذين رأوا أن الجشع كان القوة الدافعة وراء التوسع الروماني. (للمزيد حول الجشع في الإمبريالية الرومانية ينظر: Harris 1971).

لقد واجه مومسن مهمة تبرير موقفه أخلاقيا حيال التوسع والامبريالية خاصة إذا ما تزامن أو ارتبط بناء الأمة بالغزو المدفوع بالجشع. ولمعالجة هذا المأزق الاخلاقي اعتمد مومسن في طروحاته على وجهات نظر الكتاب الرومان، واختار تجنب تفسير أوغسطين الذي أكد على العامل الاقتصادي والجشع

الفردي في تطور الإمبراطورية الرومانية لصالح التركيز على سرد ليفي وشيشرون. فوفقا لليفي وشيشرون أكد مومسن على أن الحروب الرومانية كانت دفاعية في المقام الأول، إذ أن مجلس الشيوخ الروماني بدأ الحروب في رد على الاستفزازات أو التهديدات الخارجية من المجتمعات المجاورة، والتي تشير، بحسب مومسن، إلى عدم وجود طموحات إمبريالية مسبقة من جانب الرومان (Terrento 2019, 20) .

وفي ضوء ذلك تم وصف التوسع الروماني، خاصة في مراحله المبكرة، على أنه حروب عادلة ونتيجة طبيعية للتهديدات واعتداءات القوى المتجاورة للرومان. بل إن نجاح روما في توسعاتها الخارجية جدير بالثناء من حيث تعاملهم الإنساني مع الخصوم. وبعبارة أخرى، كان الغزو والإمبريالية الرومانية، على حد تعبير مومسن، دفاعيا عن النفس بدلا من أن يكون هجوما، وفي هذا الصدد يؤكد تشامبيون (Champion 2003, 12) بأن مومسن اعتقد أن الإمبريالية الرومانية كانت استجابة للتهديدات والضغوط الخارجية وأن روما كانت تهدف إلى تأمين حدودها، والقضاء على التهديدات المحتملة لذلك كانت حروبها دفاعا عن النفس ضد عدوان القوى المجاورة التي استهدفت النيل من سيادتها (انظر أيضا;Adler 2008, 187-188 : Erskine2010، 37).

واعتبر مومسن أن الإمبريالية الرومانية كانت ديناميكية بطبيعتها. اذ اعتبر ان مفهوم (provocation) "الاستفزاز"، ميز النهج الدفاعي في القانون الروماني (1986، 1:83)، وسلط مومسن الضوء وعلى أنه على الرغم من أن خرق معاهدة من قبل دولة مجاورة يبرر العمل العسكري دون تشاور مسبق. لكن ضرورة استشارة الطبقة البورجوازية قبل الشروع في حرب عدوانية كانت ضرورية في روما (1862، 1:83).

والجدير بالذكر أن مومسن يرى بأن "الجمعية العامة" لعبت دورا مهما في المسائل التي تنطوي على تغييرات في القانون العام، مؤكدا أن الملك لا يمكنه تغيير الإطار القانوني المعمول به من جانب واحد. هذا يؤكد، بحسب مومسن، أنه منذ العصور القديمة في روما، كانت الجمعية العامة تلعب دورا محوريا داخل الكومنولث الروماني، مما يمثل ثقلا موازنا لسلطة الملك ويؤثر على القرارات المتعلقة بالحروب الرومانية (Mommsen 1862, 1:83). و في هذا الصدد، اعتبر مومسن أن هيمنة الرومان على الشعوب اللاتينية كانت تهدف إلى إقامة سلام من خلال حق متساو (Mommsen 1862, 109-110).

وتأسيسيا على ذلك كان يرى مومسن أن التوسع الروماني خارج إيطاليا كان نتيجة للتهديدات المستمرة من قبل الشعوب "البربرية" التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية. وكان يعتقد أن هذه التهديدات الخارجية التي شكلتها القبائل والكيانات غير الرومانية الأخرى أجبرت روما على تبني موقف

توسعي على نفس المنوال، واعتبر أن نجاح روما يمكن أن يعزى إلى انتصار اللغة والثقافة الرومانية، مما أدى إلى توحيد شبه الجزيرة الإيطالية بشكل فعال وتأسيس هيمنة لغة وثقافة الرومان اللاتينية على اللغات والثقافات الأخرى. علاوة على ذلك يؤكد على الطبيعة المتأصلة بعمق للثقافة اللاتينية في المناطق الأخرى (1866، 4: 189).

نستنتج مما سبق، وجود ارتباط وثيق بين الأفكار والآراء السياسية المعاصرة لمومسن والكتابة التاريخية آنذاك، وخاصة الإمبريالية الرومانية. فقد كان تركيز مومسن الأساسي على التبرير وإعطاء الأولوية للمنافع الجماعية على المصالح الفردية، والدعوة إلى استخدام القوة من أجل الوحدة الداخلية والتوسع الخارجي. وقد نظر إلى الإمبريالية الرومانية على أنها النموذج الأنسب في التاريخ الذي يدعم رؤيته السياسية. واعتبر مومسن بأن الإمبريالية الرومانية كانت دفاعية وليست هجومية، حيث لعب المجتمع الروماني وثقافته وقوانينه الدستورية دورا حاسما في البناء الامبراطوري، وخاصة منظور الرومان للعلاقات بين الأفراد والدولة، وبين الدولة والدين. لذا فإن الثقافة والقوانيين الدستورية الرومانية كانت تفرض على الدولة عدم الدخول في حروب توسعية إلا أنها في الوقت نفسه كانت تمنح الدولة وقادتها في خوض حروب دفاعا عن روما.

هكذا فإن مومسن أراد أن يقدم النموذج الروماني للمجتمع للألماني المعاصر على أنها النموذج الأمثل للألمان، مؤكدا على الحاجة إلى محاكاة النهج الروماني وليس اليوناني في بناء دولة موحدة والتوسع في نهاية المطاف خارج حدود ألمانيا. باختصار سعى ثيودور مومسن إلى استخدام تاريخ الإمبريالية الرومانية في القرن الثاني قبل الميلاد كنموذج للألمان في القرن التاسع عشر في بناء الدولة القومية.

4 الإمبريالية الرومانية في الخطاب الأمريكي: دراسة في كتابات تيني فرانك

برز تيني فرانك كمؤرخ أمريكي وباحث كلاسيكي مرموق اشتهر بمساهماته الكبيرة في التاريخ الروماني. أكسبته أعماله العلمية، ولا سيما "الإمبريالية الرومانية" في عام 1914 و "تاريخ روما" في عام 1923، مكانة بارزة بين مؤرخي التاريخ الروماني واستمر تأثيره طوال القرن العشرين. وكانت مساعيه العلمية نتاجا للأفكار وتوجهات أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والتي تميزت بمناقشات جدية حول حيوية الديمقراطية الأمريكية، والتوسع الأمريكي، واشكالية العرق في صعود وسقوط الإمبراطوريات.

4.1 المشهد الفكري والسياسي للولايات المتحدة إبان كتابة تيني فرانك لتاريخ روما

في أواخر القرن التاسع عشر كانت كتابة التاريخ في الولايات المتحدة الأميركية، لا سيما في أعقاب الحرب الإسبانية الأمريكية عام 1898، معظمها كانت متعلقة بفكرة التوسع خارج الحدود

الوطنية. وتزامنت تلك الحروب مع بروز مفهوم "حق الرجل الأبيض" بشكل أكثر تحديدا الأنجلوسكسونية، وأحقية العرق الأبيض في الحكم وممارسة السلطة السياسية من أجل تقدم الحضارة العالمية (Allerfeldt 2008, 297; Bender 2011, 381). وسادت النظرة الدونية لغير البيض، بل وحتى للمهاجرين الأوروبيين الذين جاءوا من أصول غير سكسونية، خصوصا الذين وصولوا من شرق أو جنوب أوروبا. واكتسب هذا الخطاب أهمية وسط تصاعد المناقشات حول مفهوم الإمبريالية، وتحول الإمبريالية الرومانية إلى نقطة مرجعية تاريخية لدى كل من السياسيين والأكاديميين على حد سواء من أجل استخدامه لتبرير المساعي التوسعية الأمريكية من جهة والمخاوف المحيطة بسقوط الإمبراطوريات على انتباه العديد منهم.

في عام 1908، قام آرثر جيمس بلفور، رئيس الوزراء البريطاني السابق وعضو البرلمان، بتأليف كتاب بعنوان "الانحطاط". وفي هذا الكتاب أكد بلفور أن انهيار الإمبراطورية الرومانية كان بمثابة كارثة كبيرة تثير خيال الإنسانية وتأسر فكر المؤرخين والفلاسفة والسياسيين على حد سواء (Balfour 1909, 14) (1908، 14). و تلقى ثيودور روزفلت، رئيس الولايات المتحدة (1901-1909)، نسخة من الكتاب من قبل بلفور. وفي رسالة مؤرخة في 5 مارس 1908، أعرب روزفلت عن امتنانه للمؤلف وتبادل الأفكار معه حول الدروس والعبر التي يمكن أن تستمدها الدول الحديثة من اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها. وأكد كلا الزعيمين إلى "خطورة" تداعيات دمج الاعراق المختلفة في المجتمع الأبيض الغربي. واستدرك روزفلت، "إن اقتحام جنس غريب في حضارة أخرى ونمو وتفوق وموت [تلك الاجناس]، يوازي بالطبع بشكل مخيف ما نراه في عالم الحيوان (Roosevelt, cited from Knapp 1925, 114). يشير هذا المفهوم إلى النظرة الاستعلائية عند روزفلت واعتباره أن الحضارة الغربية يجب عليها أن تحافظ على "نقاوة" الجنس الأبيض وما كان يراه من "خطورة" اختلاط الأعراق الأخرى وأثرها على العرق الأبيض. وحاول ان يستمد دروسا من عالم الحيوان ليؤكد بها نضرته العنصرية والاستعلائية.

4.2 الإمبريالية الرومانية: توسعية أم دفاعية والاعتبارات العرقية المترتبة على بناء الإمبراطورية

من اللافت للنظر أن وجهات نظر فرانك حول ارتقاء وسقوط روما تبدو متأثرة بالسياق والمناقشات الفكرية السائدة في تلك الحقبة. إذ يبدو أن كتابه "الإمبريالية الرومانية" (1914) جاءت كمحاولة للتَعَمق، بل ولتبرير النظريات العرقية من خلال دراسة التاريخ الإمبريالية الرومانية. ثم اتبع تلك المفاهيم، في كتابه الثاني، "تاريخ روما" (1923)، حيث أخذ فرانك نظريته السابقة حول الأعراق خطوة إلى الأمام في كتابه الثاني، فقد قدم فرانك صورة أكثر تعقيدا وتضمن تحليلا للعوامل المختلفة التي ساهمت في تراجع الإمبراطورية الرومانية . وفي مقدمة عمله في عام 1914، رأى فرانك بأن

دراسته تهدف إلى تحليل الدوافع التي دفعت الجمهورية الرومانية نحو التوسع الإقليمي ويناقض فيه، بل وتحدى الاعتقاد السائد بأن الإمبريالية الرومانية كانت مدفوعة فقط بالرغبة في الامتلاك والغزو (1914, viii).

تأثر فرانك في تحليله التوسع الروماني بوجهة نظرة (metrocentric) السائدة آنذاك والتي كانت تسعى إلى فهم التوسع الامبريالي من وجهة نظر القوى المُستعمرة وليست المستَعمرة، مع التركيز على العوامل الأخرى التي لعبت دورا في التوسع الروماني. وتشمل هذه العوامل الاقتصادية والدوافع السياسية والتعقيدات الاجتماعية الداخلية والمجتمعية في الجمهورية الرومانية. وشدد على ضرورة إجراء دراسة شاملة لكل حالة من حالات التوسع الروماني على حدا، مع مراعاة تردد الطبقة الحاكمة ومعارضة المجتمع الروماني للتوسع (1914, viii).

حاول فرانك في مقدمة كتابه أن يجيب نظريا ما إذا كانت الإمبريالية الرومانية هجومية أو دفاعية، فبالنسبة له فإن "أكثر ما يلفت النظر [في المؤسسات القانونية الرومانية] هو مؤسسة فيتيال (*fetial*)، وهي مؤسسة، بحسب فرانك، لها أهمية خاصة عند دراسة الإمبريالية الرومانية، لأنها تكشف عن [قانون أو حق شن الحروب] في روما، كما لا يمكن لأي شيء آخر أن يكشف عنه" (1914، 8).

وبناء على تحليل مؤسسة الفيتيال في الإمبراطورية الرومانية، رأى فرانك بأن الإمبريالية الرومانية كانت دفاعية وليست هجومية. ووفقا له فقد كانت تلك المؤسسة عبارة عن مجلس شبه سياسي وكهنوتي مسؤول عن الإشراف على القرارات المتعلقة بإعلان الحروب وابرام قَسَم المعاهدات (1914، 8). وشدد على أن ممارسات مجلس الفيتيال عندما تتم مراعاتها بحسن نية، تشير إلى أن السلام هو الوضع الدولي الطبيعي المفترض بين روما وجيرانها. واعتبرت الحرب مبررة فقط ردا على عمل معادٍ، مثل خرق معاهدة أو غزو مباشر، مما يشير إلى نهج دفاعي للنزاع (1914, 8).

وسلط فرانك الضوء على أن الممارسات الرومانية المبكرة والتي أدى به المطاف إلى الاعتقاد بأن القبائل والدول، مثل الأفراد، يجب أن تتصرف بالعدل وحسن النية. بالنسبة له، لم يعترف (*Rome's mos maiorum*) (سلوك لاجداد) في روما بحق العدوان أو الرغبة في السيطرة على المزيد من الأراضي كأسباب عادلة للحرب. وذكر أن "أيا من عبارات أو صيغ فيتيال لا تبرر دعوة صولون إلى الغزو من أجل المجد، أو أرسطو عندما برر إخضاع البرابرة على أساس التفوق العرقي، أو التي حفزت الأمم الشرقية على القتال من أجل نشر دينهم، أو رجال الدولة المعاصرين لتوظيف الحرب كوسيلة لتعزيز المصالح التجارية. بل الممارسة الرومانية المبكرة في التوسع استندت إلى افتراض مسبق بأن القبائل والدول، كونها مجموعات من الأفراد، يجب أن تتصرف بالعدل وحسن النية. حتى كأفراد، يجب عليها أن لا تشن عدوانا على الآخرين (1914، 8-9).

إن النقطة المحورية بالنسبة لفرانك هي أن المنظور الروماني المبكر للتوسع لم يكن مدفوعا بمفاهيم المجد الوطني أو الحماسة الدينية أو المصالح الاقتصادية كما رأينا في المصادر التاريخية والمعاصرة. فبدلا من ذلك، يود ان يؤكد على وجهة نظر مبسطة ومثالية متأصلة في القانون الروماني المبكر، وخاصة مؤسسة الفيتيال. إذ رأى فرانك أن الرومان اعتقدوا، بل وآمنوا بأن كلا من القبائل والدول التي تتكون من أفراد يجب أن تلتزم بمبادئ العدالة وحسن النية في سلوكها. واعتبر أن المجتمع الروماني الذي كان قائما على قانون العدالة كمنهجية رئيسية في تعاملاتهم الدولية. وهكذا، لم يشن الرومان حربا من أجل المجد أو الاقتصاد ... إلخ، بدلا من ذلك كان التمسك بمبدأ العدالة والدفاع عن النفس هي الأساس في علاقاتها الخارجية. علاوة على ذلك اعتبر فرانك بأن أسس مؤسسة الفيتيال لم تكن مجرد أسس قانونية للرومان، بل كانت نهجا براغماتياً نظرا لموقعهم الجغرافي (1914، 9-10)، إذ أدرك اللاتين كباقي شعوب المستوطنة في السهول، مزايا السلام والمعاملات العادلة، على عكس الفوضى الذي كان يسود العلاقات الدولية (1914. 10). ويؤمن فرانك بوجهة النظر القائلة بالطبيعة الدفاعية للإمبريالية الرومانية، والتي كانت مدفوعة بالحاجة إلى حماية أراضيهم والحفاظ على القانون والنظام في المنطقة. وأوضح أن تأثير مؤسسة الفيتيال شجع الرومان على التصرف بشكل معتدل وكسب الاحترام في تعاملاتها الدولية، مما ساهم في القوة التنظيمية للإمبراطورية الرومانية. فالإمبريالية الرومانية، إذن، بالنسبة لفرانك، لم تكن توسعية بقدر ما كانت دفاعا عن مصالحها وحقوقها "المشروعة".

يؤكد فرانك في تبريره للطبيعة الدفاعية للإمبريالية الرومانية بالقول: إن المؤسسات الرومانية كانت تمنع الحروب العدوانية، وأن مجلس الشيوخ تردد في كثير من الأحيان قبل خوض الحروب (1914, viii). لكن ما دفع الرومان للتوسع خارج حدودها، هو الوضع الدولي الفوضوي في ذلك الوقت. ولدعم فكرته، المستمدة بشكل انتقائي من المصادر التاريخية، قسم فرانك عالم البحر الأبيض المتوسط القديم إلى عالمين متعارضين سياسيا وثقافيا:

الأول: يتألف من مئات دويلات المدن المستقلة، والمئات من حلفاء الرومان والتي اعتبرها كدائرة من أصدقاء الرومان.

الثاني: يتألف من عدد لا يحصى من القبائل الشبه البربرية والتي كانت تعيش على هامش الحدود الرومانية وهي كانت بمثابة محفزات دائمية للحروب.

و في هذا العالم المنقسم بين المتحضر والهمجي أو شبه البربري المستعد ليصبح محفزا للحروب، كان الرومان وفقا لفرانك يلتزمون بقانون الفيتيال الذي يحظر الحروب العدوانية (1914, viii). لكن و

في وقت لاحق واجهت روما ضغوطات من القوى المجاورة أولا داخل إيطاليا مثل السامنيين والكامبانيين ثم خارج إيطاليا مثل قرطاج ومقدونيا، مما أجبرهم على خوض حروب دفاعية عن النفس.

ورأى فرانك أن التوسع المبكر داخل إيطاليا كان نتيجة لصراعها مع السامنيين والكامبانيين وهو الذي بدوره جرت روما إلى توسعاتها الخارجية. وكانت النتيجة الحتمية للتهديدات التي واجهتها روما من قبل تلك القوى داخل إيطاليا دفعها إلى إقامة أول تحالف دفاعي كان لها له عواقب بعيدة المدى (1914، 31). إذ فرضت على روما واجب مراقبة رغبة القبائل السامنية الجامحة للتوسع في إيطاليا وفاقمت الخلاف مع الشعوب اللاتينية المجاورة (1914، 31-2).

ركز فرانك أيضاً باستمرار في ذكر أمثلة على الموقف الدفاعي لروما حتى في مواجهة العداء المستمر من القوى الأخرى، موضحا كيف ظل مجلس الشيوخ يتخذ موقفا دفاعي خلال الأحداث التي بدت وكأنها تضغط نحو التصعيد. على سبيل المثال، عشية الحروب البونية الثانية، كانت الأحداث تتجه نحو حالة عداء متزايد، لكن مجلس الشيوخ الروماني كان مترددا في خوض الحرب واستمر في نهجه الدفاعي. وفي عام 196 م، عندما أعلن مجلس الشيوخ الاستيلاء على المدن التي استولى عليها الملك المقدوني، فيليب الخامس، ذكروا مدينة واحدة فقط وقعت تحت سيطرة انطيوخوس الثالث ملك السلوقيين. وقد أظهر هذا الموقف الحذر إحجام مجلس الشيوخ عن اتخاذ موقف عدواني لا لبس فيه. وبالمثل، في عام 194 م، تم التأكيد على هذا الموقف عندما سحبت روما جيوشها بسهولة من اليونان، على الرغم من نصيحة سكيبيو بعدم سحب تلك الجيوش الرومانية. وعلى مدى السنوات الثلاث التالية، أرسل انطيوخوس الثالث مبعوثين إلى روما سعيا لتحالف صداقة، لذا تجنب مجلس الشيوخ الدخول في حرب حتى عام 193. وقد ظل نهج مجلس الشيوخ حذرا ومدروسا، ويبدو أنه كان يهدف إلى تجنب الصراعات غير الضرورية (1914، 170-171).

توصل فرانك إلى استنتاج مفاده أنه من غير المبالغ أن نستنتج أن فكرة الامبراطورية العالمية لم تتبلور عند أي روماني قبل الحرب البونية. فالتوسع الروماني وحروبه الخارجية كانت وقائية ودفاعية لكنها قادت الرومان عن غير قصد إلى السيطرة على عالم البحر الأبيض المتوسط (1914، 120-121). اذ كان هدف روما الأساس تحييد الجهات المحتملة للعدوان وإنشاء منطقة عازلة ضد التهديدات الخارجية، التي وصفها بأنها لا تعد ولا تحصى من قبائل شبه بربرية.

وحاول فرانك التأكيد على الفكرة الإمبريالية الدفاعية الرومانية في الشرق البحر الأبيض المتوسط، كما يتضح من التوسع الروماني بقيادة بومبي الذي كان وقائيا في المقام الأول بحسب رأيه. ويشير فرانك إلى أن بومبي ادعى عدم انتهاك قواعد الفيتيال التي تحظر الحروب العدوانية. بدلا من ذلك، حصر بومبي نفسه فقط في الأراضي التي تم الحصول عليها بالفعل في حرب دفاعية. ثم عندما استولى

بومبي على سوريا، برر فرانك ادعاءاته بالإشارة إلى تنازل ملك أرمينا تيكرانوس الثاني (1914، 324).

علاوة على تأكيد فرانك على الموقف الدفاعي لبومبي، رأى بأن الأنشطة التنظيمية لبومبي في الشرق كانت ناجحة حيث قام بإعادة التنظيم المنطقة ولم يتبن موقف الفاتح (1914، 324). بالإضافة إلى ذلك، يذكر فرانك أنه مثل القادة الديمقراطيين في العصر الحالي فإن قادة روما بين عامي ٢٨٢-٢٦٤ ق.م لم يكن لديهم ميل طبيعي لتوسيع حدود روما عندما تسنح الفرص. ومع ذلك، في هذه الحالات، وحتى مع الحالات التي قامت روما بالتوسع فلم تكن هناك رغبة جامحة في التوسع عندما تم النظر في تكاليف الحرب من حيث إراقة الدماء والمعاناة المصاحبة لها (Frank 1914، 324-325). وفي نهاية كتابه، توصل فرانك إلى استنتاج مفاده أن التاريخ الطويل للتوسع الروماني الذي استند منذ البداية إلى التكتيكات الدفاعية بدلا من العدوانية، وبسياسة العزلة والدفاع عن النفس (فرانك 1914، 356).

ويبدو بوضوح أن رؤية فرانك لم تكن تتوافق مع الأدلة التاريخية في التوسع الروماني بقدر ما كانت تتقاطع مع الأيديولوجية السياسية السائدة المعاصرة التي كانت تدعي أن التوسع الأمريكي ضرورة تاريخية أكثر مما هي رغبة توسعية.

وبعد التأكيد على الطبيعة الدفاعية للإمبراطوريات الرومانية، انتقل فرانك لتحليل سبب نجاح الإمبريالية الرومانية. فقد أشار إلى أن السبب الذي جعل الإمبريالية الرومانية ناجحة للغاية هو إعادة التنظيم السياسي الحكيم ودمج الحلفاء المهزومين والأراضي المحتلة وكانت طريقتها هي إزالة جميع الإعاقات التي ينطوي عليها عادة الخضوع والمراحل المتدرجة بعناية في أسرع وقت ممكن لرفع المُستَعمَر إلى المواطنة الكاملة (1914، 34).

وقد تم ذلك من قبل بعض رجال الدولة بعيدي النظر الذين ابتكروا سياسة تربط بين المُستَعمِر والمُستَعمَر من أجل مصالحهما المتبادلة. وكانت الفكرة المركزية لهذه الحنكة السياسية الرومانية بحسب فرانك هي ممارسة التحرر الحكيم تجاه المحتلين، وإزالة الإعاقات المرتبطة بالخضوع ورفع المغلوب تدريجيا إلى المواطنة الرومانية الكاملة. وتم منح المحتلين فرصا للمشاركة في الحياة المدنية الرومانية، مما أثار الاهتمام الوطني بالرفاهية الوطنية المشتركة (1914، 34).

وفي رأيه كان هذا النهج في تناقض صارخ مع الفكرة اليونانية السائدة بأن الغزاة لديهم حق دائم في استغلال المحتل والسيطرة عليه، مما أدى إلى علاقة طفيلية أعاقت نمو الدول على المدى الطويل (1914، 33).

وبنبرة تبريرية برر فرانك الاعتداءات الرومانية على الشعوب المغلوبة كمصلحة متبادلة لكل من الغازي والمحتل. كانت الفكرة المركزية لهذه الحنكة السياسية بالنسبة لفرانك هي أن الليبرالية الحكيمة يجب أن تربط المحتل والفاتح من أجل مصالحهما المتبادلة (Frank 1914، 103). وهو ليس فقط لمصلحة الجانبين، ولكن أيضا يمكن لها أن تجلب الاستقرار والحرية للغزاة والشعب المحتل تماما. وبحسب فرانك، فقد رفض الرومان الفكرة اليونانية القائلة بأن الغزاة لديهم حق دائم في استغلال المحتلين، وبدلا من ذلك كانت السياسات الرومانية تؤكد على حق الشعوب المغلوبة.

واعتبر فرانك أن الإمبريالية الرومانية كانت ديناميكية في تقدمها عبر القرون. واختلفت الأساليب المحددة المستخدمة لدمج الدول المهزومة اعتمادا على سلوكها وموقعها وقوتها وعرقها وقدرتها على الحضارة الرومانية وموقعها الجغرافي. وتم دمج بعض المدن اللاتينية، مثل Nomentum و Tusculumو Aricia وLanuvium ، في الدولة الرومانية بشكل مباشر وسمح لها بالحفاظ على حكومتها المحلية مع الحصول على الجنسية الرومانية الكاملة (1914، 34). وتم منح مدن أخرى مثل، فيليتراي وأورونكان، مرحلة اختبار مؤقتة للمواطنة، حيث كان عليهم الخدمة في جيش روما لكنهم حرموا من التصويت وشغل حقوق المنصب حتى تم إثبات ولائهم (1914، 34).

وذكر فرانك سببا آخر جعل الإمبريالية الرومانية ناجحة الا و هو الاحتفاظ باللغة اللاتينية. فقد قامت روما بإحداث نوع من تحالف رابطة القوى التي تتحدث باللاتينية القديمة، وسمح بموجبه احتفاظ تلك المدن باللغة اللاتينية والشعور بالاستقلالية والاحترام المتبادل، ولم يظهر هذا النوع من الاتحاد ظاهريا خضوعهم لروما، ولكنه تطلب مساعدة متبادلة في أوقات الخطر. ومع ذلك، كان من الواضح أن تلك المدن سوف ستقاتل كحلفاء روما في المستقبل (1914، 34)

لقد استفاد فرانك من النظريات العنصرية التي ظهرت في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في تفسير الأسباب الكامنة وراء سقوط الإمبراطورية الرومانية. إذ أكد فرانك أنها وإلى جانب تأثيرات أخرى على تأثير التغيرات العرقية التدريجية للشعب الروماني والإيطالي على حد سواء، إذ تم استبدال السكان الرومان الأصليين بسكان جدد من أعراق أخرى، بما في ذلك العبيد. فقد دافع فرانك عن الفكرة التي كانت تنادي بأن العرق اللاتيني المتجانس كان مسؤولا عن بناء الإمبراطورية الرومانية، ولكن هذا العرق اللاتيني المتجانس، قد تم تدميره من قبل الأعراق الأخرى التي لا تصلح مزاياها العرقية للحكم. ففي الفصل الأول، أظهر فرانك اهتماما واضحا باستقصاء أصل العرق الروماني، ومن خلال الخوض في فترة ما قبل التاريخ أي قبل وصول القبائل الهندية الأوروبية إلى وسط إيطاليا، وقد سعى فرانك إلى إلقاء الضوء على السكان الأوائل في لاتينيوم، وهم بالنسبة لفرانك، من أصل غير

معروف يتميزون بقصر القامة والبشرة الداكنة، وكانوا عكس السمات الشخصية الرومانية (1914، 1).

ويشير هذا الاهتمام باستكشاف جذور ما قبل التاريخ للشعب الروماني إلى الرغبة في دمج نظريات العرق التي صورها الرومان على أنها مجموعة عرقية متميزة.

واتبع فرانك تلك المناقشات بالتركيز على تأثير الأقوام الهندو أوروبيين على العرق الروماني. وسلط الضوء على موجات هجرة تلك الاقوام الهندو الأوروبية إلى إيطاليا والهيمنة اللاحقة لهؤلاء المهاجرين على السكان الموجودين مسبقا. وقاد هذا الانتقال فرانك إلى القول بأن العرق الروماني، بعد وصول الشعوب الهندو الأوروبية، أصبح أكثر تجانسا (1914، 2). ورأى أنه من المحتمل أن يكون المهاجرون الآريون قد اندمجوا مع السكان الأوائل، وشكلوا في نهاية المطاف مجموعة عرقية مهيمنة ذات خلفية ثقافية ولغوية مشتركة (1914، 2). علاوة على ذلك، ذكر أن اللغة اللاتينية، المرتبطة ارتباطا وثيقا باليونانية والكلتية، تقدم دليلا على هذا التجانس (1914، 2). وذكر أن وجود العناصر الآرية في أسماء الآلهة الرومانية القديمة يدعم فكرة أن العرق الروماني اكتسب هوية أكثر اتساقا مع تدفق القبائل الهندية الأوروبية.

ويكشف هذا التركيز على الروابط اللغوية والثقافية عن اقتناع فرانك بأن السكان الرومان أصبحوا أكثر تجانسا نتيجة للتفاعلات بين السكان الموجودين مسبقا ومهاجري الهندو أوروبيين. من خلال الخوض في الأصول والتأثيرات اللاحقة على العرق الروماني، وقد حاول فرانك تقديم حجة مقنعة لزيادة تجانسهم بعد وصول الشعب الهندي الأوروبي. وهذا التجانس في الإمبراطورية الرومانية أصبحت، بحسب فرانك، فريدة من نوعها بين الإمبراطوريات الأخرى عبر التاريخ . هذا التجانس العرقي هو الذي جعل الإمبريالية الرومانية مختلفة عن إمبريالية أسلافها الشرقيين والغربيين عبر التاريخ.

وأجرى فرانك مقارنة بين الإمبريالية الرومانية و"الإمبرياليات الشرقية" كالآشورية والمصرية والفارسية. ورأى أنه، نادرا ما كانت الأخيرة، أمة ذات لسان، وعرق، وعبادة، واحدة. حيث كانت شعوبها تُحكَم بشكل مصطنع من قبل حاكمها و أدواته الفعالة، كانت دوما من جيش مرتزقة. وكانت الفتوحات التي جلبت الجزية ضرورية للغاية لحياة تلكم الامبرياليات. وهكذا، كانت هذه الإمبراطوريات ملكية في الشكل الا انها كانت استبدادية في مضمونها، حيث تكيفت الشعوب الخاضعة مع الغزو وعاشت فيه وأجبر الملك رعاياه على القتال من أجله (1914، 119). وفي المقابل بحسب فرانك أن العرق المتماثل في روما كان وراء نمو الإمبراطورية الرومانية وان العلاقة بين الرومان والشعوب

المغلوبة لم تكن على أسس استبدادية بين الغالب والمغلوب بل كانت علاقة "قانونية" تمنح المغلوب حق المواطنة والمساوات في الحقوق والواجبات مثلهم كمثل الرومان.

أتبع فرانك آراءه العنصرية تلك في كتابه الثاني الذي صدر في عام 1923. فقد ضم هذا الكتاب آراء فرانك حول ما أسماه الاضمحلال الجمهوري (240-243)، إذ رأى فرانك أن أسباب تراجع الجمهورية الرومانية يمكن تحديد بعدة نقاط لعل أبرزها:

أولاً: التوسع غير المبرر لروما. فقد رأى فرانك بأن أحد العوامل المهمة التي ساهمت في اضمحلال الجمهورية الرومانية ومن ثم سقوطها كان توسعها المفرط. وأشار فرانك إلى أن الرومان وقبل الحرب الاهلية، اعتادوا عند حدوث المشاكل في اتباع أسلوب عقلاني قبل اللجوء إلى السيف، إلا أن الحرب الاهلية غيرت تلك القاعدة؛ إذ أصبح الرومان يلتجئون إلى السيف عند كل استفزاز (240،1923). وفي إشارة إلى الساسة المعاصرين له، يذكر فرانك، أن الشعوب يجب أن تتعلم من ذلك التغير في المجتمع الروماني (1923، 240-242). ثم يذكر أن نسبة صغيرة فقط من المناطق التابعة للرومان كانت تتمتع بالحكم الذاتي والتي لم تكن تتعدى الواحدة بالمائة، أما الطبقة الحاكمة في روما فقد تناست الأحكام الرومانية السابقة وبدأت عناصر الحكم المركزي والاستبدادي بالظهور. والتي قامت باستغلال الشعوب الخاضعة ماديا سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وساهم هذا التوسع في استغلال الشعوب الخاضعة، في تبلور طبقة طفيلية من الرومان أثرت الاعتبارات الاقتصادية على القرارات السياسية. مما حدا بالسياسيين إلى استخدام وسائل مختلفة لتأمين الثروة والدعم من شرائح مختلفة من السكان، مما زاد من تآكل استقرار الجمهورية (1923، 241).

ثانيا: التدهور الأخلاقي الذي ساهم في اضمحلال الجمهورية الرومانية والشك في بنائها الفلسفي (1923، 241). وقد أشار فرانك إلى أن الفلسفة اليونانية كانت تقرأ على مدى قرون عدة إلا أن الحجج الفلسفية بعد أرسطو أصبحت متشككة وسلبية. حيث وجد الرومان في الكثير من الكتب آراء كانت تناقض المطالبة بالحق والعدالة التي بنيت عليها القيم الرومانية. فمثلا أشخاص مثل سولو أثروا رغباتهم الشخصية على المنافع الجماعية أو القيم الرومانية السابقة. هذا بالإضافة إلى تجاهل بعض الأرستقراطيين القوانيين والتشريعات التقليدية وتصرفوا وفقا لرغباتهم ومنافعهم الشخصية، مما قوض الأسس الأخلاقية للإمبراطورية. بالإضافة إلى ذلك، كان لتراكم ثروات الأسرة الارستقراطية أيضا تأثير ضار على مسار الامبراطورية (1923، 242). إذا وبحسب فرانك، فإن شباب تلك الطبقة نشأوا في رفاهية وافتقروا إلى ضبط النفس، وكانوا أكثر عرضة لأن يصبحوا متمردين ورافضين للقيود القانونية والدستورية عند دخولهم الساحة السياسية.

أخيرا ظهر لنا أن السبب الرئيسي الذي أدى إلى اضمحلال الإمبراطورية الرومانية كان على حد قول فرانك التغيير في التجانس العرقي؛ فقد اعتبر فرانك أن التغيير التدريجي في التجانس العرقي لمواطني روما لعب دورا حاسما في تراجع الامبراطورية. حيث تم استبدال العنصر الروماني الأصلي بأحفاد العبيد من أعراق مختلفة، وخاصة من الشرق. واعتبر فرانك أن مشاركة الرومان الأصليين في الحروب الخارجية قللت أعدادهم في الداخل على حساب ازدياد غير الرومان الذي كانوا ينحدرون من أصول العبيد الذين توافدوا على روما كعبيد وأصبحوا فيما بعد مواطنون أحرار (242،1923). ووصف فرانك هؤلاء المواطنين الجدد بأنهم كانوا يفتقرون إلى الحكمة والقيم السياسية التي شكلت الامبراطورية بمرور الوقت، واعتبر أن السمات العنصرية لتلك الأجناس لم تكن تتوافق مع السمات العرقية لبناة الإمبراطورية الرومانية.

علاوة على ذلك، وفي تزامن مع مؤرخي عصره وقع فرانك تحت تأثير الرؤية الاستشراقية والتي كانت تؤمن بتفوق العرق الأبيض. فقد رأى فرانك بأن العرق الآسيوي يظهر تباينا مزاجيا محددا وغير قابل للتغيير، وهو مؤمن بالخرافات، وصوفي ولا عقلاني، بل وبطيء التفكير. على عكس الروماني، العقلاني والمحب للحرية، والتي أنشأتها قرون من سياسة الرومان لا يمكن فهمها أو احترامها من قبل العنصر الجديد الذي كان يحل محل القديم (1923، 242-243).

وذهب فرانك في آرائه العنصرية إلى أبعد من ذلك، حيث اعتبر أن الجماهير في روما في وقت لاحق، كانت في الأصل من خلفيات غير رومانية، وحصلت على الحرية من خلال القوانيين الرومانية، وأثبتت التجربة صعوبة السيطرة عليهم، إذ اختلط أحفاد هؤلاء الأفراد المحررين مع السكان الأصليين بحيث أصبح من الصعب تمييزهم عن أبناء المواطنين الرومان. وهكذا، فقد طرح أنه وباختصار: "أن أسوأ مرض في الجمهورية هو المرض الذي دمر العرق الذي بنى الجمهورية والذي أفسح المجال للشعوب التي كانت بمزاجها غير قادرة على الحكومة الجمهورية" (1923، 243). ثم، بالنسبة له، ساهم عدم التوافق هذا في ضعف الجمهورية وانهيارها في نهاية المطاف.

لقد أثرت طروحات فرانك على الكتابات السياسيين الأمريكيين، فقد أيد ديفيد ريد، عضو مجلس الشيوخ من ولاية بنسلفانيا، الرؤية القائلة بأن العرق المنحدر كان وراء انهيار الإمبراطورية الرومانية واعتبر بأن: "السبب الرئيسي لانهيار روما هو استيرادها لأعداد كبيرة من العبيد للقيام بالعمل اليدوي" (Reed 1924). وعندما أصبح أحفاد هؤلاء العبيد أحرارا وحصلوا على امتياز المواطنة "لم يكن لديهم أضعف تصور للطريقة التي يجب أن تعمل بها الحكومة الديمقراطية، في مقابل صدقة صغيرة [القصد هنا مبلغ قليل من المال] سيصوتون بكل سرور لأي شيء أو أي شخص تحت الشمس (Knapp 1908, 115).

وعلى نفس المنوال، اقتبس الرئيس الأمريكي روزفلت من كينيث ل. روبرتس، الذي كتب في نفس الدورية في الثاني من شباط 1924، أن "تعداد مقابر روما يظهر أنه في نهاية عهد هادريان، أي بعد خمسين عاما من بداية عهد أغسطس، كانت روما مأهولة بنسبة عشرة في المائة فقط من الاصول الرومانية وتسعين في المائة من الاصول الغريبة (Knapp 1925,115). وهذا ما يدعو وإن كان ضمنا الساسة الأمريكيين في إعادة نظرهم حول وصول ما سمي اللاجئين الجدد إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ويمكننا الاستنتاج هنا أن فرانك أراد أن يدافع عن فكرة النهج الدفاعي للإمبريالية الرومانية، بحجة أنه كان في المقام الأول استجابة للتهديدات الخارجية بدلا من السعي العدواني للتوسع. وقد تمتد هذه الحجة إلى الالتزام الروماني بقانون الفيتيال الذي يحظر الحروب العدوانية، وسلط فرانك الضوء على الحالات التي تم فيها تبرير المواقف الدفاعية في مواجهة انتهاكات المعاهدات أو الغزوات المباشرة. وفي تحليلاته للتوسع الروماني، يدمج فرانك على نطاق واسع اعتبارات العرق، ويتعمق في تجانس العرق الروماني وتطوره من خلال التفاعلات مع القبائل الهندية الأوروبية. ووفقا لفرانك، كان هذا التجانس العرقي عاملا محوريا ساهم في نجاح الإمبريالية الرومانية.

علاوة على ذلك، يربط فرانك وجهات النظر العرقية بصعود وسقوط الإمبراطوريات، ويعزو تراجع الجمهورية الرومانية إلى التغيرات في التكوين العرقي، وخاصة تشريد السكان الأصليين بأخرى جديدة، بما في ذلك العبيد من الشرق. وهو بذلك قدم أسس معرفية تاريخية للطبقة السياسية الأمريكية في نظرتها العنصرية والاستعلائية ليس باتجاه الشعوب الأوروبية وغير الأوروبية الذين جاءوا من الشرق والجنوب.

5 الاستنتاجات

ختاما تستنتج هذه الورقة إلى أن كلا من كتابات ثيودور مومسن وتيني فرانك حول الإمبريالية الرومانية تأثرت إلى حد بعيد بالظروف المعاصرة لهما، ويظهر جليا التقاطعات والتشابك بين الكتابة التاريخية والخطاب السياسي والسياقات الاجتماعية.

إذ أن كتابات مومسن لتاريخ الامبريالية الرومانية كانت في فترة تحولات اجتماعية وسياسية راديكالية في أوروبا وخصوصا في ألمانيا التي كانت "قلقة" بتأخر وحدتها مقارنة بنظيراتها الأوربية. وتشير كتابات مومسن أيضا إلى أن الأخير اتخذ من نجاح التوسع الإمبراطوري الروماني نموذجا يمكن أن تحتذي بها ألمانيا الحديثة. وحذر في الوقت نفسه من اتباع نهج اليونان في تفضيل مصلحة الفرد على المجتمع، و العواقب المحتملة لإعطاء الأولوية للمصالح الفردية على المصالح الجماعية.

وفي المقابل حاول تيني فرانك، إعطاء تبريرات "علمية" لمحاولات الولايات المتحدة لزيادة التدخل ومحاولات توسيع الهيمنة على الأميركتين، بل لربما خارج الأمريكيتين أيضا. لذا فإن تيني فرانك قد تأثر هو الآخر بالسياق الاجتماعي للخطاب السياسي المعاصر له في الولايات المتحدة والتي كانت تتركز حول التوسع الخارجي الأمريكي والمناقشات العرقية المرتبطة بها. إذ أعطت كتاباته قوة معرفية لتلكم الخطابات، فقد أراد أن يبرر مشروعية التوسع الامبريالي الأمريكي محذرا في الوقت نفسه مما سماه "اختلاط الاجناس" وتأثيره السلبي على تفوق العرق الأبيض في التاريخ.

باختصار تؤكد هذه الورقة على الترابط الوثيق بين الكتابة التاريخية والظروف الاجتماعية والسياسية في الكتابة التاريخية الغربية في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. فلم يستطع المؤرخون الغربيون فصل نظرياتهم التاريخية عن خطابات السلطة، بل واتخذوا من كتابة التاريخ الامبريالي الروماني كإحدى أهم الفترات التاريخية التي حاول المؤرخون الغربيون فيها، ليس لنقض خطابات السلطة، بل لتبرير تلك الخطابات السياسية. إذاً فإن تقاطعات الكتابة التاريخية والخطاب السلطوي متشابكان، بل ومكملان لبعضهما الآخر في تلك الفترة التي ركزت عليها هذه الدراسة.

6 BIBLIOGRAPHY

Adler, E. (2008). Late Victorian and Edwardian Views of Rome and the Nature of ‘Defensive Imperialism’., 15(2), 187-216. DOI: 10.1007/s12138-009-0037-2.

Allerfeldt, K. (2008). Rome, Race, and the Republic: Progressive America and the Fall of the Roman Empire, 1890-1920. *The Journal of the Gilded Age and Progressive Era*, 7(3), 297-323 .

Aristotle. (1998). *Politics*. Translated, with Introduction and Notes, by C.D.C. Reeve. Indianapolis, Cambridge: Hackett Publishing Company.

Badian, E. (1968). *Roman Imperialism in the Late Republic*. Oxford: Clarendon Press.

Balfour, A. J. (1909). *Decadence*. Henry Sidgwick Memorial Lecture. Delivered at Newnham College, January 25, 1908. Cambridge: University Press.

Baronowski, D. W. (2013). *Polybius and Roman Imperialism*. London, New Delhi, New York, Sydney: Bloomsbury Academic,

Bender, T. (2011). Writing American History, 1789–1945. In D. Woolf (Ed.), *The Oxford History of Historical Writing*: Volume 4, 1800–1945 (S. Macintyre, J. Maiguashca, and A. Pók, Volume Editors, I. Hesketh, Assistant Editor). Oxford: Oxford University Press.

Burton, P. J. (2019). *Roman Imperialism*. Leiden and Boston: Brill.

Champion, C. B. (2013). Imperial ideologies, citizenship myths, and legal disputes in classical Athens and Republican Rome. In A *Companion to Greek and Roman Political Thought*, edited by R. K. Balot, 85–99. Blackwell Companions to the Ancient World. Oxford and Malden, MA: WileyBlackwell.

Champion, C. B. (Ed.). (2003). *Roman Imperialism: Readings and Sources*. Oxford and Malden, MA: Blackwell Publishing. Oxford, UK.

Champion, C. B. 2013. Imperial ideologies, citizenship myths, and legal disputes in classical Athens and Republican Rome. In *A companion to Greek and Roman political thought*. Edited by R. K. Balot, 85–99. Blackwell Companions to the Ancient World. Oxford and Malden, MA: WileyBlackwell.

Diggle, J. (Editor-in-Chief), Fraser, B. L., James, P., Simkin, O. B., Thompson, A. A., Westripp, S. J. (Eds.). (2021). *The Cambridge Greek Lexicon*, Volume I: A-I. Cambridge: Cambridge University Press.

Doyle, M. W. (1986). *Empires. Cornell Studies in Comparative History*. Editors: George Fredrickson and Theda Skocpol. Cornell University Press: USA.

Eckstein, A. M. (1987). *Senate and General: Individual Decision-Making and Roman Foreign Relations, 264-194 B.C*. California: University of California Press.

Erskine, A. (2010). *Roman Imperialism*. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Ferguson, W. S. (1913). *Greek Imperialism*. Boston and New York: Houghton Mifflin Company.

Foucault, M. (1972). *The Archaeology of Knowledge and The Discourse on Language*. Translated from the French by A. M. Sheridan Smith. New York: Pantheon Books.

Foucault, M. (1980). *Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings 1972-1977*. Edited by Colin Gordon. Translated by Colin Gordon, Leo Marshall, John Mepham, and Kate Soper. New York: Pantheon Books.

Frank, T. (1914). *Roman Imperialism*. New York: The Macmillan Company.

Frank, T. (1923). *A History of Rome*. New York: Henry Holt and Company. Copyright, 1923, by Henry Holt and Company. Printed in the United States of America.

Gibbon, E. (1887). *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire*. With Notes by Dean Milman: London: John Murray, Albemarle Street.

Glare, P. G. W. (2016). *Oxford Latin Dictionary*, Second Edition. Oxford: Oxford University Press.

Goldstein, L. J. (1962) The Meaning of ‘State’ in Hegel’s Philosophy of History. *The Philosophical Quarterly*, 12(46), pp. 60–72 .

Gruen, E. S. (1984). *The Hellenistic World and the Coming of Rome*. California: University of California Press.

Harris, W. V. (1971). On War and Greed in the Second Century B.C. *The American Historical Review*, 76(5), 1371-1385.

Harris, W. V. (1979 [1968]). *War and Imperialism in Republican Rome 327-70 B.C*. Oxford, Clarendon Press; New York: Oxford University Press .

Hawkins, M. (1997). *Social Darwinism in European and American Thought, 1860-1945: Nature as Model and Nature as Threat*. Cambridge; New York: Cambridge University Press.

Hingley, R. (1993). Attitudes to Roman imperialism. In E. Scott (Ed.), *Theoretical Roman Archaeology: First Conference Proceedings. Aldershot*: Avebury.

Hingley, R. (1995). Britannia, origin myths and the British Empire. In *Proceedings of the Fourth Annual Roman Theoretical Archaeology Conference, Durham 1994*, S. Cottam, D. Dungworth, S. Scott, and J. Taylor (Eds.). Oxford: Oxbow.

Hingley, R. (2000). *Roman Officers and English Gentlemen: The Imperial Origins of Roman Archaeology*. London and New York: Routledge.

Hobsbawm, E. J. (1987). *The Age of Empire*. Vintage Books: New York.

Hobson, A. (1905 [1902]). *Imperialism: A Study*. London: George Allen & Unwin

Howe, S. (2002). Empire: *A Very Short Introduction*. Oxford: Oxford University Press.

Iggers, G. G. (1983). *The German Conception of History: The National Tradition of Historical Thought from Herder to the Present*. Revised Edition. Wesleyan University Press: Middletown, Connecticut .

Isaac, B. (2004). *The Invention of Racism in Classical Antiquity*. Princeton, NJ: Princeton University Press

Knapp, C. (1925). Rome, Race, and the Republic: Progressive America and the Fall of the Roman Empire, 1890-1920. *The Classical Weekly*, XVIII (15), February 16, 1925.

Lenin, V. I. (1944 [1917]). Imperialism, the Highest Stage of Capitalism. Bombay: Peoples Publishing House.

Livy. (1936). *The History of Rome.* Translated by Evan T. Sage, Ph.D. London: William Heinemann.

Luttwak, E. N. (1976). *The Grand Strategy of the Roman Empire: From the First Century CE to the Third*. Maryland: Johns Hopkins University Press.

Luxemburg, R. (2003). *The Accumulation of Capital. Trans. Agnes Schwarzschild*. With a new introduction by Tadeusz Kowalik. Routledge and Kegan: London and New York.

Mattingly, D. J. (2011). *Imperialism, Power, and Identity: Experiencing the Roman Empire.* Princeton, NJ: Princeton University Press.

Mommsen, T. (1886 [1862]). *The History of Rome*, Volume 1. Translated with the Author's Sanction and Additions by William P. Dickson, D.D. Cambridge: Cambridge University Press.

Mommsen, T. (1886 [1862]). *The History of Rome*, Volume 2. Translated with the Author's Sanction and Additions by William P. Dickson, D.D. Cambridge: Cambridge University Press.

Mommsen, T. (1886 [1863]). *The History of Rome*. Volume 3. Translated with the Author's Sanction and Additions by William P. Dickson, D.D. New York: Charles Scribner's Sons.

Mommsen, T. (1901 [1866]). *The History of Rome*. Volume 4. Translated with the Author's Sanction and Additions by William P. Dickson, D.D. London: Macmillan and Co., Limited. New York: The Macmillan Company.

Moore, G. (2009) Introduction. In: Fichte: *Addresses to the German Nation. Cambridge Texts in the History of Political Thought*. Cambridge: Cambridge University Press; 2009: xi-xxxvi. doi:10.1017/CBO9780511806605.001

Niebuhr, B. G. (1875). *Niebuhr's Lectures on Roman History*. Translated from the Edition of Dr. M. Isler by H. M. Chepmell, M.A., and F. Demmler, Ph.D. In Three Volumes. Vol. 1. London: Chatto & Windus, Piccadilly.

Offer, J. (2010). *Herbert Spencer and Social Theory*. Palgrave Macmillan: UK.

Polybius. (1861). *The General History of Polybius*: In Five Books. Translated from the Greek by Hampton. The Second Edition. London: Hughs.

Quinn, R. (2017). *An Analysis of John A. Hobson's Imperialism: A Study*. London: Routledge. DOI: https://doi.org/10.4324/9781912282173 .

Ross, R. J. (1998). *The Failure of Bismarck's Kulturkampf: Catholicism and State Power in Imperial Germany, 1871-1887*. Michigan: University of Michigan.

Rostovtzeff, M. (1957 [1926]). *The Social and Economic History of the Roman Empire*. Oxford: Oxford University Press.

Said, E.W. (1993) Culture and Imperialism, London: Chatto & Windus.

Schumpeter, J. A. (1919). *The Sociology of Imperialisms. In Imperialism and Social Classes*, ed. by P. M. Sweezy, 3–130. Trans. H. Norden. Reprint. Philadelphia: Orion Editions.

Stuchtey, B. (2011). German Historical Writing. In D. Woolf (Ed.), *The Oxford History of Historical Writing*: Volume 4, 1800–1945. S. Macintyre, J. Maiguashca, and A. Pók (Volume Editors), I. Hesketh (Assistant Editor). Oxford: Oxford University Press.

Tacitus. (2009). *The Histories*. Translated by Kenneth Wellesley. Revised with a new Introduction by Rhiannon Ash. England: Penguin Books.

Terrenato, N. (2019). *The Early Roman Expansion into Italy: Elite Negotiation and Family Agendas*. Cambridge: Cambridge University Press. DOI: 10.1017/9781108525190 .

Thucydides. (2009). *The Peloponnesian War*. Translated by Martin Hammond. With an Introduction and Notes by P. J. Rhodes. Oxford World's Classics. Oxford: Oxford University Press.

Wells, C. M. (1995). *The Roman Empire*. 2nd ed. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Woolf, G. (1998). *Becoming Roman: The Origins of Provincial Civilization in Gaul*. Cambridge: Cambridge University Press.

مێژوونوسی و گوتاری دەسەلات

مێژووی ئیمپریالیزمی ڕۆمانی لە هزری هەردوو مێژوونووس تیودور مومسین و تینی فرانک

د. بۆتان توفیق مغدید

بەشی مێژوو- فاکەڵتیی ئاداب

botan.maghdid@soran.edu.iq

+964 750 453 1911

پوختە

ئەم توێژینەوەیە لە ڕۆڵی مێژووی کۆن، بەتایبەتی ئیمپریالیزمی ڕۆمانی، دەکۆڵێتەوە کە ئا یە ئەم مێژووە وەک ئامرازێک یاخود گوتاری (Discourse) دەسەڵات، بەکارهاتووە، بە دیاریکراوەی لە مێژوونووسی ئەڵمانی و ئەمریکی؟. لە کاتێکدا پەیوەندی نێوان ئیمپریالیزمی ڕۆمانی و ئیمپریالیزمی بەریتانی لە سەردەمی نوێدا بە شێوەیەکی بەرفراوان لێکۆڵینەوەی لەسەر کراوە. بەڵام لێکۆڵینەوەی ڕەخنەییانەی ئیمپریالیزمی ڕۆمانی و بەکارهێنانی لە لایەن مێژوونووسانی ئەڵمانی و ئەمریکی هێشتا بە تیر و و تەسەڵی گفتوگۆی لە بارە نەکراوە. لە ژیر ڕۆشنایی تیۆری پەیوەندی زانست و دەسەڵاتی میشێل فۆکۆ، ئەم توێژینەوەیە لە پەیوەندییەکانی نێوان دەسەڵات و بەرهەم هێنانی زانست، بە تایبەتی مێژوو، لە هەر دوو نووسی ئەکادیمییەکانی ئەڵمانی و ئەمریکی دەکۆڵێتەوە. پرسیارە سەرەکییەکان ئەم توێژینەوەی ئەوەی ئایە چۆن ئیمپریالیزمی ڕۆمانی شی کراوەتەوە؟ و چون کراوەتە بە ئامرازێک بۆ پاساو هێنانەوە بۆ بۆنیاد نانی دەوڵەتی نەتەوەیی و فراوان بوونی سنوورەکانی دەوڵەت؟ وە توێژینەوەکە هەڵەوەستە لە سەر چۆنیەتی تیکەڵکردنی ئیمپریالیزمی ڕۆمانی بە تیۆری ڕەگەزی (ڕەگەزپەرستی) کردووە؟ بە تایبەتی لە کارەکانی هەر دوو مێژوونووسانی ئەڵمانی تیۆدۆر مۆمسن و ئەمریکی تێنی فرانک. سەرەڕای ڕوانگە جیاوازەکانیان، هەر دوو مێژوونووسەکە مێژووی ئیمپریالیزمی ڕۆمانیان بەکارهێناوە وەک ئامرازیک بۆ بەدیهێنانی خواستی سیاسی سەردەمی خۆیان وەك ئامرازێکی بەهێز بۆ خزمەتکردن و و پاساو کردنی کردارو هەڵوێستە سیاسسیەکانیان

وشەکانی کلیلەکان: ئیمپریالیزمی ڕۆمانی، مێژوونووسی، ئیمپریالیزم، مێژوونووسی ئیمپریالیزمی ڕۆمانی لە ئەڵمانیا، مێژوونووسی ئیمپریالیزمی ڕۆمانی لە ئەمریکا.